لا شيء عندي أخسره

شعر

عبد الرحمن يوسف

الطبعة الثالثة

لا شيء عندي أخسره

شعر عبد الرحمن يوسف

دار الشاعر • دار العلوم للنشر والتوزيع

تصميم الغلاف تامر يوسف

لا شيء عندي أخسره

شعر عبد الرحمن يوسف

لا شيء لي في حقيبتي
كي أخسره ...
في وطن غدا لنا خطيرة مُسوّرة ... !
نحن القطيع قد فرزنا عمرنا من قسوره !
دفني تحشرت به حقائق مُدمّره ..
كراسي ؟
خلف الزجيج أهدرت ...
و صحتي ؟
مع الشقاء مهدرة ...
وصاحب السُمّو في علّيائه ...
والصولجان زاد ألف جوهرة ...

دار الشاعر للنشر والتوزيع

دار العلوم للنشر والتوزيع

لاشَيْءَ عِنْدِي أَخْسَرُهُ

اسـم الـديوان : لاشَيْءَعِنْدِي أَخْسَرُهُ...
أشـــــــعار : الشاعر / عبد الرحمن يوسف
الطبعـــــة : الثالثة ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر ولا يجوز إعادة طبع أو اقتباس أي جزء منه بدون إذن كتابي من الناشر.

الناشـــــــر : **دار الشاعر للنشر والتوزيع**
١٨ ب شارع ٢٦ يوليو - وسط البلد - القاهرة
ت : ٠١٢٢٧٩١٩٧٩٢ (٢+)
الموقع على الإنترنت : www.arahman.net
البريد الإلكتروني : arahman@arahman.net
info@arahman.net

توزيـــــــع : **دار العـلوم للنشر والتوزيع**
٢٩ شارع ٩ - ثكنات المعادي
هاتف وفاكس : ٢٣٥٩٣٩١٨ (٢٠٢+)
البريد الإلكتروني : daralaloom@hotmail.com

اللوحات الداخلية والغلاف : أحمد أبو السعود

رقـم الإيـداع : ٢٠٠٥/١١١٢٩
التجهيـــزات : 4F تليفون / فاكس ٣٥٤٢٤٦٣٠ (٢٠٢+)

لا شيء عندي أخسره

شعر

عبد الرحمن يوسف

دار الشاعر للنشر والتوزيع

دار العلوم للنشر والتوزيع

n

القصيدة	الصفحة
إهْـدَاء	٧
مقدمة	٩
لا شَيْءَ عِنْدي أَخْسَرُه	١٣
تَبَّتْ يَدَا	٢١
كِفَايَة	٢٧
الهَاتِكُ بأمْر اللهِ	٣٥
مِسْبَحَةُ الرَّئِيسْ	٤١
انبِطَاحٌ دُسْتُورِيّ	٤٥
كَمْ .. و كَمْ	٥٣
سُرَادِقُ النَّصْرِ	٦٣
أَديبٌ	٦٧
تَنَاسُلُ العُقْم	٧٣
رِسَالَةٌ في فُنُونِ الضَّرْبِ	٨١
رَجَــاءْ	٨٧
سِفَاحٌ عَلى يَدِ مَأذُونْ	٩١
عَلى سَهْوَة	٩٥

القصيدة	الصفحة
امرَأةُ العَزيز	١٠٣
مُحَاوَلَةٌ أُحَاوِلُهَا	١٠٩
عَبْدُ المَأمُورْ	١١٣
ابنُ سَعِيد	١١٩
سِيَاسَةٌ في السَّرير	١٢٣
جِيــلٌ	١٢٧
لا شَفَاعَة	١٣٥
حِوَارٌ مَعْ يَهُوديّ	١٤٣
القَصْرُ .. والدَّيْرُ .. والسِّفَارَة	١٤٧
للهِ حَمْدْ	١٥٣
يَنْتَابُني الصَّقِيعْ	١٥٧
سَيَقُولُونَ بأَنِّي	١٦٥
رَمَقٌ أَخيرٌ	١٧١

* * *

إهْـــدَاء

إلى كُلِّ الذين يُريدُونَ أنْ يَقُولُوا :

لا ...

وإلى كُلِّ الذين لا يُريدُونَ أنْ يَسْمَعُوهَا !

مقدمة الطبعة الثالثة

حين نشرت هذا الديوان في عام ٢٠٠٥م كنت أرى الفرج قريبًا، وكان جُلُّ من حولي يقول لي إنك قد كَرَّسْتَ حياتك لمعركة خاسرة، لا تملك حتى إمكانية الانسحاب منها..

حينها لم أكن أنظر للأمر بمنطق الربح والخسارة، وإلا ما كتبت سطرًا واحدًا.

هذه القصائد ليست ملكًا لصاحبها، وليست ملكًا للمصريين وحدهم، بل هي ملك لأمتنا العربية بأسرها، ولا أبالغ إذا قلت إنها صرخة الإنسانية المظلومة في وجه كل جلاد.

أسعدني كثيرًا أن يربط البعض بين هذه الأشعار والثورات العربية، حيث إن الكثير من قصائد هذا الديوان قد انتشرت في مصر وتونس وليبيا وسوريا وغيرها قبيل حلول الربيع العربي.

لم يكن لقب شاعر الثورة أو حتى شاعر الثورات العربية هو ما أسعدني، إنما سعدت بلحظات صدق أنعم الله بها عليَّ، وثبَّتَ الله فيها قلبي، ومَنَّ عليَّ بأنني لم أفكر في عواقب ما أفعل، أو ربما فكرت وأقدمت، وهذا أمر لا فضلَ فيه إلا لله، ولا حمد فيه إلا له سبحانه جل وعلا.

هذه الطبعة الثالثة من ديوان (لا شيء عندي أخسره)، وأتمنى أن أظل هكذا إلى آخر العمر، لا أملك شيئًا أخاف أن أخسره.. سوى قلمي...

عَبْدالرَّحْمٰن يُوسُف

لا شَيْءَ

عِنْدي أَخْسَرُهُ!

لا شَيْءَ عِنْدي هَا هُنَا ...

كَيْ أَخْسَرَه ...

في وَطَنٍ عِظَامُهُ مُكَسَّرَهْ ...

رَئِيسُهُ مُرَفَّهٌ مَعْ قِلَّةٍ مُتْخَمَةٍ

مُسْتَكْبِرَهْ ...

والشَّعْبُ حَيٌّ جَائِعٌ في المَقْبَرَهْ ... !

كَأَنَّ جُوعَهُ غَدَا مَسْأَلَةً ...

مِنْ رَبِّنَا مُقَدَّرَهْ ...

كَأَنَّ جُوعَهُ عَلى طُولِ المَدَى ...

شَرْطٌ لِنَيْلِ المَغْفِرَهْ ... !

❋ ❋ ❋

لا شَيْءَ لي في جُعْبَتي

كَيْ أَخْسَرَهْ ...

في وَطَنٍ غَدَا لَنَا حَظِيرَةً مُسَوَّرَهْ ... !

نَحْنُ القَطِيعُ قَدْ فَرَرْنَا عُمْرَنَا مِنْ قَسْوَرَهْ !

ذِهْنِي تَخَثَّرَتْ بِهِ حَقَائِقٌ مُدَمِّرَهْ ...

كَرَامَتِي ؟

خَلْفَ الرَّغِيفِ أُهْدِرَتْ ...

و صِحَّتِي ؟

مَعَ الشَّقَاءِ مُهْدَرَهْ ...

وصَاحِبُ السُّمُوِّ في عَلْيَائِهِ ...

والصَّوْلَجَانُ زَادَ أَلْفَ جَوْهَرَهْ ...

❋ ❋ ❋

لا شَيْءَ في خِزَانَتي

كَيْ أَخْسَرَهْ ...

قَرِيحَتي ؟

تَبَلَّدَتْ مِنْ سَطْوَةِ التِّلْفَازِ ... !

والشَّبَابُ نِصْفُ قُوتِهِ تَفَاهَةٌ ...

ونِصْفُهُ وَسَائِلٌ مُخَدِّرَهْ ...

وتِلْكَ آدَمِيَّتِي ...

قَدْ دَاسَهَا السُّلْطَانُ بالمَرَاكِبِ المُجَنْزَرَهْ ..

يَدُوسُنَا مُحْتَفِلاً ...

مُنْهَزِمًا ...

هُمْ أَخْبَرُوهُ أَنَّهَا

« هَزَائِمٌ مُظَفَّرَهْ ... » !

وإِنْ نَطَقْتُ قِيلَ لِي :

« لا صَوْتَ يَعْلُو

فَوقَ صَوْتِ المَسْخَرَهْ ... » !

* * *

لا شَيْءَ فِي مَكْتَبَتِي

كَيْ أَخْسَرَهْ ... !

فَكُلُّ مَا جَمَّعْتُهُ مِنْ كُتُبِ ...

أَحْرَقْتُهُ عِنْدَ الشِّتَاءِ حِينَ عَزَّتْ

مَجْمَرَهْ [1] ...

وسَالِبِي حُرِّيَّتِي ... ولُقْمَتِي ...

يُرِيدُنِي أَنْ أَشْكُرَهْ ... !

فَقُلْتُ لِلمُدَجَّجِينَ بالغَبَاءِ :

المَعْذِرَهْ ...

قُولُوا لِسُلْطَانِ الغَبَاءِ خِفْيَةً

هَيْهَاتَ أَنْ يُبْدِي لَنَا تَذَمُّرَهْ ...

مِنْ بَعْدِ أَنْ جَاءَتْ بِهِ لِقَصْرِهِ

(١) المَجْمَرَةُ : شيء يشبه الإناء ، يصنع من المعدن ، توقد فيه النار ، ويوضع عليها الفحم ، ليصير الفحم جمرًا يستخدم في التدفئة ، أو غير ذلك .

أصْوَاتُنَا المُزَوَّرَهْ ... !

قُولُوا لسُلْطَانِ الغَبَاءِ جَهْرَةً

أنَا الذي حَفِظْتُ رَغْمَ ذِلَّتي

بَكَارَةَ المُؤَخَّرَهْ ... !

لا شَيْءَ عِنْدي فِيهِ أيُّ

قِيمَةٍ كَيْ أخْسَرَهْ ...

في وَطَنٍ صَادَرَ مِنِّي

فَرْحَتِي ...

وجَرَّعَ الصِّبْيَانَ مِنْ مَنَاهِجِ

التَّخَلُّفِ المُطَوَّرَهْ ...

وشَوَّهَ التَّأريخَ ...

والمُسْتَقْبَلُ

المَوْعُودُ مِنْهُ

صَارَ مَحْضَ مَجْزَرَهْ ...

أبَاحَ للبِغَاءِ أنْ يَجْتَاحَ

كُلَّ مَنْزِلٍ ومَسْجِدٍ

بخُطَّةٍ مُدَبَّرَهْ ...

ولَمْ أزَلْ مُقَاومًا طُغْيَانَهُ

بريشَةٍ ... ومِحْبَرَهْ ... !

القَاهِرة

٤.٠٠

٢٠٠٤/٨/٢٣

صَبَاحًا

تَبَّتْ يَدَا...

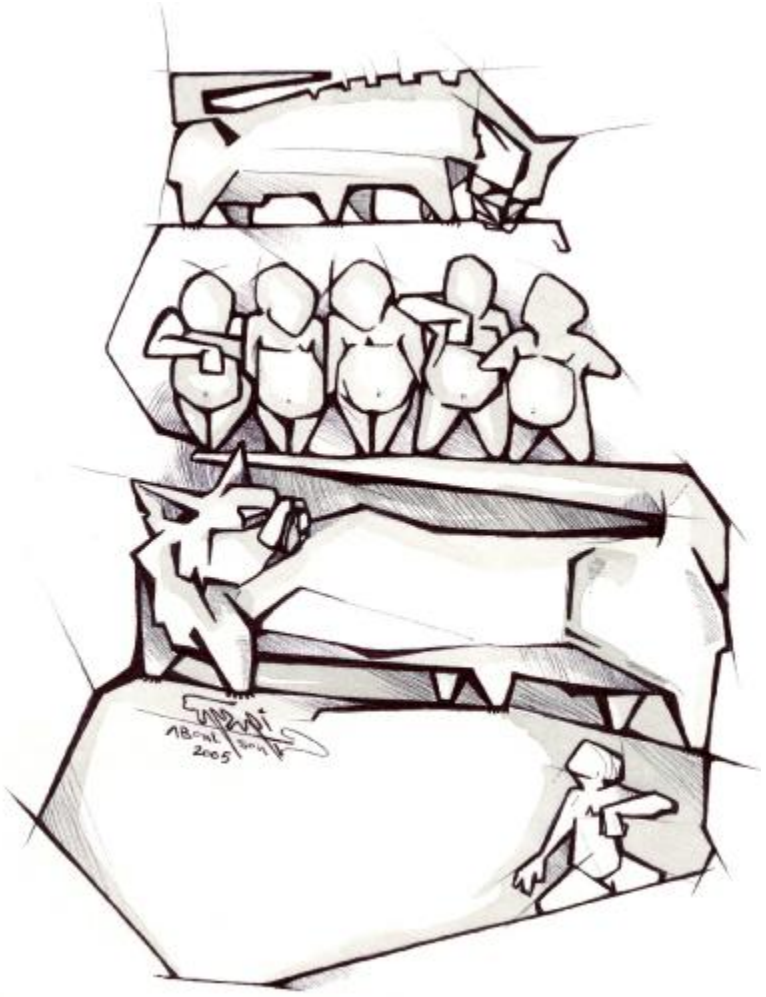

ابْنٌ وأبٌ ... !

ذَنْبٌ وذَنْبْ ... !

لا تَسْأَلُوا عَنِ السَّبَبْ ...

هَذا قَضَاءٌ وقَدَرْ ...

قَضَى مِنَ الأَرْضِ الوَطَرْ [1] ...

بِهِ اليَقِينُ قَدْ وَجَبْ ...

ولا تَسَلْ عَنِ النَّسَبْ ... !

* * *

ابْنٌ وأبٌ ... !

غَرْبٌ وغَرْبْ ... !

مِنْ كُلِّ مَا يَدْعُو إلى

الشَّرْقِ انْسَحَبْ ...

(١) قَضَى الوَطَرَ : قضى الحاجة .

لَيْسَ يَهُمُّ فِكْرَهُ أولادي ...

إصْبَعُهُ دَوْمًا عَلَى الزِّنَادِ ...

رَصِيدُهُ في البَنْكِ في ازْدِيادِ ...

وفَوْقَ ظَهْري قَدْ وَثَبْ ...

وذاتَ يَوْمٍ سَوْفَ يَصْلَى مِنْهُ

سُوءَ المُنْقَلَبْ ... !

* * *

ابْنٌ وأبٌ ... !

رَبٌ و رَبْ ... !!!

وذاكَ دَيْدَنٌ [1] لِقَادَةِ العَرَبْ ...

يَضْرِبُنَا عَلَى القَفَا ...

(١) دَيْدَنٌ : عادة دائمة لا تنقطع .

وإنْ أتَى عَدُوٌّ أرْضِنَا اخْتَفَى ...

وبالعَمِيلِ فِي قُصُورِهِ احْتَفَى ...

ومَا عَلَيْهِ مِنْ عَتَبْ ...

مَهْمَا بَدَا مُسْتَنْكِرًا وإنْ شَجَبْ ...

* * *

ابْنٌ وأبٌ ... !

كَلبٌ و كَلبْ ... !

قَانُونُهُ :

دَمٌ يَسِيلُ للرُّكَبْ ...

مَعْ أنَّهُ قَدْ شَاخْ ... !

يُرِيدُ أنْ يُوَرِّثَ الأوْسَاخْ ... !!!

ولا عَجَبْ ...

جَاءَ الذَّهَبْ ...

والابْنُ فَازَ باللَّقَبْ ...

واللّهُ عَنْهُ قَدْ كَتَبْ ...

« تَبَّتْ يَدَا أبي لَهَبْ »

القَاهِرة
٤,٣٠

٢٠٠٤/٩/٩
صَبَاحًا

كِفَايَةٌ ...[*]

(*) هدية لكل أعضاء الحركة المصرية من أجل التغيير ، ولكل أنصارها والمتعاطفين معها في مصر والعالم العربي .

آنَ الأَوَانُ ... فَقُـــمْ للعِـــزِّ مُنْتَصِـــبَا
لا يَعْـرِفُ الحِلْـمَ مَـنْ لا يَعْـرِفُ الغَضَـبَا

قُمْنَـــا كَطَلْعَـــةِ صُـــبْحٍ فِي بَيَادِرِنَـــا
لَمَّـــا رَأَيْنَـــا جِهَـــادَ الظُّلْـــمِ قَـــدْ وَجَبَـــا

نُمَهِّـــدُ الـــدَّرْبَ للأجْيَـــالِ قَادِمَـــةً
ونَـــرْجُمُ الظُّلْـــمَ فِي أَرْجَائِهَـــا شُـــهُبَا

يَـا أيُّهَـا الصَّـنَمُ المَشْـرُوخُ قَـدْ قَرُبَـتْ
مَطَـارِقُ الحَـقِّ كَـيْ لا تَبْلُـغَ الأَرَبَـا[1]

الخَيْـــرُ والشَّـــرُّ دَوْمًـــا فِي مُصَـــارَعَةٍ
والصَّـبْرُ يَمْـلأُ بِئْـرَ العَـزْمِ إِنْ نَضَـبَا

(١) الأَرَبُ : الحاجة الشديدة .

نَحْنُ الطَّلِيعَةُ .. عِرْضَ الأَرْضِ نَحْفَظُهُ
ونَفْضَحُ الـزُّورَ قَسْرًا رَغْمَ مَنْ شَجَبَا

« كِفَايَةٌ » .. قَالَهَا الأَحْرَارُ في بَلَدي
والشَّعْبُ يَرْسِفُ في أغْلالِهِ تَعِبَا

قَال الظَّلامُ بأنَّ النُّورَ مَنْهَجُهُ
وجَاءَ رَدُّ ضَمِيرِ الحَقِّ مُقْتَضَبَا

لَوْ أخْرَجَ العُهْرُ مِنْ أعْمَاقِهِ شَرَفًا
لأَخْرَجَ المَاءُ مِنْ أعْمَاقِهِ لَهَبَا !

لَوْ جَاءَ ظَالِمُنَا بالعَدْلِ مَكْرُمَةً
لَجَاءَ جِبْرِيلُ مِنْ إبْلِيسَ مُنْتَدَبَا !

* * *

هَلِ التَّحَرُّرُ لِصٌ كَيْ يُدَاهِمَهُ
لِصٌ . . دَنِيءٌ . . عَلى أَشْرَافِهَا وَثَبَا ؟

مِنْ زِئْبَقٍ يَصْنَعُ التَّحْرِيرَ مَنْهَجُهُ
حَاوَلْتُ أُمْسِكُهُ ... لَكِنَّهُ هَرَبَا

جَمْعٌ وطَرْحٌ .. وصِفْرٌ كُلُّ نَاتِجِهِ
وخَادِمُ القَصْرِ بالأرْقَامِ قَدْ لَعِبَا

في دَاخِلِ النَّعْشِ بَاتَ الشَّوْقُ مُحْتَجَزًا
وبِتُّ في مَوْطِنِ الأَجْدَادِ مُغْتَرِبَا

عِشْقِي المُرَاقَبُ في قَلبي يُعَذِّبُنِي
مَا زَالَ يَقْتُلُهُ ألْفٌ مِنَ الرُّقَبَا

يَـا أيُّهَـا الـوَطَنُ التَّـابُوتُ ... هَـلْ قَـدَرٌ

عَلَـى مُحِبِّـكَ أَنْ يُغْتَـالَ مُكْتَئِبَـا ؟

حَاكَمْتُ نَفْسِي عَلَى عِشْقٍ أُكَابِدُهُ

لَكِـنَّني لَـمْ أَزَلْ ْ للعِشْـقِ مُرْتَكِبَـا

قيثَـارَةُ الشِّـعْرِ مَـا زَالَـتْ تُرَاوِدُنِـي

لَكِـنَّني مِـنْ هُمُـومِي أَرْفُـضُ الطَّرَبَـا

يَـا سَـارِقَ الفَـرْحِ لا تَفْـرَحْ بمَـا أَخَـذَتْ

ذِرَاعُ أَمْنِـكَ مِـنْ أَرْضِـي ومَـا اغْتَصَـبَا

فَجْـرُ التَّحَـرُّرِ في عَيْنَيْـكَ مُبْتَعِـدٌ

لَكِنَّـهُ بعُيُـونِي بَـاتَ مُقْتَرِبَـا !

« كِفَايَـةٌ » .. نُقْطَـةٌ للضَّـوْءِ قَـدْ بَزَغَـتْ

وضَـوْؤهَا بَـاتَ فَـوْقَ النِّيـلِ مُنْسَـكِبَا

« كِفَايَـةٌ ».. كَبُخَـارٍ مِـنْ شَـوَاطِئِنَا

تَجَمَّـعَ الخَيْـرُ فيـهِ فَوقَنَـا سُـحُبَا

سَـتُمْطِرُ السُّـحْبُ فَـوقَ الأَرْضِ عِزَّتَهَـا

وتُنْبِـتُ الأَرْضُ مِـنْ أَبْنَائِهَـا عَجَبَـا

واحَة سيوة
٧,٠٠

٢٠٠٥/٥/٢٥
صَبَاحًا

الهَـاتِكُ بأمْرِ اللَّهِ

يَـا مَـنْ لعِرْضِـي هَتَـكْ

فَقَـــدْتَ شَـــرْعِيَّتَكْ !

مِـنْ رُبْـع قَـرْنٍ كَئِيـبٍ

لَعَنْتُهَـــا طَلْعَتَـــكْ !

أموَالُنَـــا لَـــكَ حِـــلٌّ

فَـــامْلأ بِهَـــا جَعْبَتَـــكْ

خَلْـفَ الحِرَاسَـةِ دَوْمًـا

مُسْتَعْرِضًـــا قُوَّتَـــكْ

تُبْـــدي مَظَـــاهِرَ عِـــزٍّ

تُخْفِـــي بِهَـــا ذِلَّتَـــكْ !

سِـــلاحُ جَيْشِـــكَ دِرْعٌ

تَحْمِـــي بِـــهِ عُصْـــبَتَكْ

مَـــعَ العَـــدُوِّ كَلِيـــلٌ [1]

لَكِـــنْ بِشَـــعْبي فَتَـــكْ !

سَـــوَادُ قَلبِـــكَ بَـــادٍ

فَاصْـــبُغ بِـــهِ شَـــيْبَتَكْ

يَأتِيـــكَ دَعْـــمُ عَـــدُوِّي

فَاصْـــلُبْ بِـــهِ قَامَتَـــكْ

(١) كَليلٌ : ضعيف .

سَــجَدْتَ للغَــرْبِ دَوْمًــا
مُسْـــــتَبْدِلاً قِبْلَتَـــــكْ

بَـــــأدْمُعِي ودِمَـــــائي
كَتَبْتَهَـــــا قِصَّـــــتَكْ

خَــذَلْتَ كُــلَّ شَــريفٍ
حَتَّـــى غَــدَتْ لَــذَّتَكْ

وكُــلُّ أبْنَــاءِ شَــعْبي
قَــدْ شَــاهَدَتْ قَسْــوَتَكْ

وكَــمْ مَنَحْــتَ لُصُوصًــا
يَــا قَاسِــيًا رَحْمَتَــكْ

تُعْطِــي لنَسْــلِكَ أرْضــي
مُمَارسًـــــا سُـــــلْطَتَكْ

كَـــأنَّ أرْضَ جُــدُودِي
قَــدْ أصْــبَحَتْ ضَــيْعَتَكْ

لا شَــكَّ مَوْتُــكَ يَــأتي
مُسْتَأصِـــلاً شَـــأفَتَكْ

يَــوْمُ الحِسَــابِ قَرِيــبٌ
تَـــرَى بـــهِ خَيْبَتَـــكْ

يَـــوْمُ المِنَصَّـــةِ حَـــقٌ
فَخُـــذْ بِـــهِ عِبْرَتَـــكْ

هَــذي الجُمُــوعُ يَقِينًــا
مَــا جَــدَّدَتْ بَيْعَتَــكْ !

المَنَامَة ٢٠٠٥/٢/١١(*)

٢,٠٠ صَبَاحًا

(*) سبحان الله ! بعد ست سنوات عجاف يأتي الفرج وينزل سيل الثوار في ميدان التحرير معلنًا أن الشعب لم يجدد بيعته ، ولن يمهله يومًا آخر فتنحَّى (أو بالأحرى خُلِع) في ٢٠١١/٢/١١م.

مِسْبَحَةُ الرَّئِيسْ... !

في لَيْلَةٍ مِنْ حَالِكِ اللَّيْلاتِ ...

صَلَّيْتُ ثُمَّ نِمْتُ في سُبَاتِ ...

وَجَدْتُ سُبْحَةَ الرَّئِيسِ

في يَدي ... !

قَرَّرْتُ ذِكْرَ اللّٰهْ ...

أمْسَكْتُ بالحَبَّاتِ ...

وَجَدْتُنِي أقُولُ :

« ذاتِي ثُمَّ ذاتِي ثُمَّ ذاتِي ... » !!!

وبَعْدَهَا كَرَّرْتُ وِرْدًا آخَرًا ...

فَقُلْتُهَا : « لَذَّاتِي ... »

كَرَّرْتُهَا ألْفًا مِنَ

المَرَّاتِ ...

ثُمَّ انْتَبَهْتُ فَجْأَةً ...

وقُلْتُ : « ذَاكَ حُلْمُ لَيْلٍ سَيِّئٍ

مَا أقْبَحَهْ ...

هَلْ يَمْلِكُ الرَّئِيسُ - أصْلاً -

مِسْبَحَهْ ... !!!!! »

القَاهِرة ٢٠٠٤/١٢/٢٩

٥,٠٠ صَبَاحًا

انبِطَاحُ دُسْتُورِيْ

خَضَعَ الجبَانْ ... !

لَمَّا انْتَفَضْنَا اسْتَسْلَمَ الجبَّارُ

مَذْعُورَ الجنَانْ !

لَمْ يَسْتَطِعْ أنْ يُطْفِئَ الشَّمْسَ المُنِيرَةَ

فَوْقَ آفَاقِ المَكَانْ...

قَدْ كَانَ بالأَمْسِ القَرِيبِ

يَقُولُ فِيْ ألفَيْ بَيَانْ :

« أنَا خَالدٌ مِنْ فَوقِكُمْ عَبْرَ الزَّمَانْ » !

فَغَدَا كَمِثْلِ الطِّفْلِ مَألُومًا بآلامِ الخِتَانْ ... !

أو مِثْلِ صَاحِبِ وَرْطَةٍ ...

لَمَّا أرَادَ يَحُلُّهَا

بُعِثَتْ لَهُ مِنْ بَطْنِ أوَّلِ وَرْطَةٍ

بإرَادَةِ اللّهِ المُقَدِّر وَرْطَتَانْ ... !

الوَرْطَةُ الأُولى :

غَدَتْ لَحْسَ البَيَانَاتِ الرَّصِينَةِ

رُبْعَ قَرْنٍ في بَيَانْ ...

والوَرْطَةُ الصُّغْرَى - أوِ الكُبْرَى -

الخُضُوعُ أمَامَنَا مِثْلَ الجبَانْ...!

* * *

خَضَعَ الجبَانْ ... !

لا لَيْسَ مُخْتَارًا ولا فَطِنًا ولكِنْ مُرْغَمًا !

في سَائِرِ الأَحْوَالِ خَانْ ... !

ولَهُ بعَيْنِ الشَّعْبِ دَوْمًا حَالَتَانْ ... !

الحَالَةُ الأُولى :

انبِطَاحٌ مُذْهِلٌ رَغْمَ الجُيُوشِ تُحِيطُهُ

مِنْ أَيِّمَا إنْسٍ وجَانْ ...

والحَالَةُ الأُخْرَى :

غَبَاءٌ رَافِضٌ أنْ يَسْمَعَ الحُكَمَاءَ

مِنْ قَوْمِي بأنَّ العُمْرَ فَانْ ... !

* * *

خَضَعَ الجبَانْ ... !

لَمْ يَخْتَرِ الإصْلاحَ حُبًّا في الصَّلاحِ

وإنَّمَا ... طَمَعًا بتَأجيلِ الرِّهَانْ ... !

لَمْ يَعْلَمِ المِسْكِينُ أنَّ جِنَازَةَ

الرُّؤسَاءِ - دُونَ النَّاس - يَسْبِقُهَا أذَانْ ... !

لَمْ يَعْلَمِ الموْهُومُ أنَّ النَّاسَ تُدْرِكُ

ألْفَ فَرْقٍ بَينَ تَنْهِيقِ الحِمَارِ ...

وبَينَ حَمْحَمَةِ الحِصَانْ ... !

قَدْ رَدَّدَ التَّغْيِيرَ فِي كَلِمَاتِهِ

حُبًّا بتَرْطِيبِ اللِّسَانْ ... !

وكَعَادَةِ الحَمْقَى ...

سَيُطْلِقُ للخَيَالِ بحَالِكِ الليْلِ العَنَان ...

والحُلْمُ لَيْسَ لَهُ ضَمَان ... !

* * *

خَضَعَ الجبَانْ ... !

لا تَعْجَبُوا مِنْ ذُلِّهِ وخُضُوعِهِ ...

فَإِرادَةُ الأحْرَارِ مَا لانَتْ ولَكِنْ ...

صَخْرُ هَذا الجِلْفِ لانْ ...

مَا كَانَ كَانْ ...

بإِرَادَةِ الأحْرَارِ ...

كَانْ ...

مَا كَانَ كَانْ ...

بالعَزْمِ ...

بالتَّصْمِيمِ ...

بالأمْرِ المُبَاشِرِ نَحْوَهُ ...

مَا كَانَ كَانْ ...

بالأمْرِ

كَانْ

بالأمْرِ

كَانْ

بالأمْرِكَانْ ... !

بَيروت ٢٠٠٥/٣/١

٣,٠٠ صَبَاحًا

كَمْ .. و كَمْ

السَّـاكِتُ المَظْلُـومُ ؟ أمْ مَـنْ ظَلَـمْ ؟

تَسَـاؤُلِي المَصْـلُوبُ مُنْـذُ القِـدَمْ !

الليــلُ قَــدْ يَــأتِي بصُــبْحِ الهَنَــا

والصُّبْحُ قَدْ يَبْدُو كَلَيْلٍ جَثَـمْ[1] !

مَــعْ شَــهْوةِ الــدِّينَارِ أَقْلامُنَــا

والعَيْـبُ في الكَاتِـبِ لا في القَلَـمْ !

هَـذي الظُّهُـورُ بَعْـدَ ذُلِّـي انْحَنَـتْ

فَـالجُرْحُ دَوْمًـا كَـانَ قَبْـلَ الأَلَـمْ

(١) جَثَمَ : لصق بالأرض ، ولزم مكانه فلم يبرح .

تَعَـــوَّدَ انْحِنَاءَنَـــا ظَهْرُنَـــا ...

تَعَـــوُّدَ الخَطَّـــاءِ طَعْـــمَ النَّـــدَمْ !

نَحْتَـــاجُ أنْ نَحْتَـــاجَ حَاجَاتِنَـــا

لَوْلا الوُجُودُ ... ضَاعَ خَوْفُ العَدَمْ !

طَرِيقَتِـــي فِي العَـــيْشِ بَرَّرْتُهَـــا

بِصَبْرِ عَزْمِي رَغْمَ مَا قَدْ أَلَمّْ[1] !

أَعْوَامُنَـــا . . . تَمُـــرُّ ضَـــوْئِيَّةً

ظَلامُهَا - كَجُرْحِنَا - مَا الْتَأَمْ

(١) أَلَمَّ: نزل بي وبقومي .

والنَّفَـــقُ الصَّـــخْرِيُّ فِي سَـــعْيِنَا

نَقُولُ : « لا ».. ثُمَّ نَرَاهَا : « نَعَمْ » !

سَـــنَابِلُ الأشْـــوَاقِ فِي حَقْلِهَـــا

فَاسِـدَةٌ ... مِثْـــلَ فَسَـادِ الـذِّمَمْ !

مُعَـــادلاتُ الصُّـــبْحِ فِي حَلِّهَـــا

يَضِيعُ - بالتَّـزْوِيرِ - مَعْنَى الرَّقَـمْ

أَجْـــرَعُ هَمِّـــي دُونَمَـــا قِسْـــمَةٍ

وفَرْحَتِـي مَـعْ غَاصِـبِي تُقْتَسَـمْ !

بَـــاتَ التِزَامِـــي نَحْـــوَهُ لازِمًـــا

لُـــزُومَ أَمْـــر لازِمٍ مَـــا لَـــزَمْ !

في مُسْـتَطِيلِ الصَّـمْتِ أَصْـوَاتُنَا

والسَّـمْعُ مَسْـكُونٌ بِـدَاءِ الصَّـمَمْ

مَحْرُومَـــةٌ شُـــعُوبُنَا نِعْمَـــةً

يَحْرِمُهَـا مِنْهَـا وَلِـيُّ النِّـعَمْ !!!!

قَـدْ رَاعَنَـا[1] مُجَنَّـدٌ مَـا رَعَـى[2] ..

لَكِنَّـــهُ يَسُـــوقُنَا كَالغَـــنَمْ !

وحَافَـةُ الأوْطَـانِ لـي قَـدْ بَـدَتْ

هَاوِيَـةً ... زَلَّـتْ عَلَيْهَـا القَـدَمْ

(١) مِنَ التَّرْوِيع .
(٢) مِنَ الرِّعَايَة .

الكُـلُّ حَـوْلِي رَاكِـعٌ سَـاجِدٌ

ولَـيْسَ رَبٌ غَـيْرَ ذَاكَ الصَّـنَمْ !

ووَجْـهُ أَرْضِـي قَـدْ بَـدَا يَائِسًـا

ودَمْعَـةٌ تَهْطُـلُ إنْ مَـا ابْتَسَـمْ

سَـخِيَّةٌ مَـعْ أَهْلِهَـا أَرْضُـنَا

قَـدْ كَافَـأَتْ جُحُـودَنَا بالكَـرَمْ

وقِشْـرَةُ الحيَـاءِ مَكْسُـورَةٌ

وتَحْتَهَـا وَجْـهٌ صَـفِيقٌ جَثَـمْ

لَـوْ أنَّ عِشْـقَ الأرْضِ قَـدْ خَـانَنِي

لَكُنْـتُ قَـدْ نَكَّسْـتُ ذَاكَ العَلَـمْ

يَرْسُـــمُ شِـــعْري لَـــوْعَتِي مُـــرَّةً

مِـنْ طَعْمِهَـا كَـرِهْـتُ مَـا قَـدْ رَسَـمْ

لَـــوْنُ الرَّمَـــادِ قَـــدْ بَـــدَا غَالِبًـــا

والجَمْرُ مِنْ تَحْتِ الرَّمَادِ اضْطَرَمْ[1]

ضَـــــرِيبَةُ التَّحْريـــــر سَـــــدَّدْتُهَا

ولَـــمْ أَزَلْ مُسْـــتَعْبَدًا مِـــنْ خَـــدَمْ !

اللَّيْـــلُ يَمْضِـــي فَـــوْقَ أُمْسِـــيَّتِي

ولَـــمْ أَزَلْ فِي وَحْـــدَتِي لَـــمْ أَنَـــمْ

(١) اضْطَرَمَ : اشتعل .

أَقُـولُ : « يَوْمًـا سَـوْفَ تَزْهُـو الرُّبَـى

مَـا دَامَ فِينَـا شَـــاعِـرٌ مُحْـتَرَمْ » !

عَانَيْـتُ كُـلَّ الـذُّلِ فِي مَـوْطِنِي

وكَمْ أُعَانِي مِنْ بِلادي .. وكَمْ !!!

واحَة سيوة
٥,٣٠

٢٠٠٥/٥/٢٧
صَبَاحًا

سُرَادِقُ[*] النَّصْرِ

(*) السُّرَادِقُ : مكان يجتمع فيه الناس لعرس أو مأتم ، وقد يحاط بالقماش .

شَـعْبٌ سَـيَدْخُلُ حَرْبًـا دُونَمَـا مَـدَدِ

بِـدُونِ عَـزْمٍ ولا مَـالٍ ولا عُـدَدِ !!!

حَرْبًـا سَـيَدْخُلُهَا فِي وَجْـهِ قَائِـدِهِ

مَـا زالَ يَحْكُمُـهُ بالظُّـلْمِ والنَّكَـدِ

يَا مَنْ تَحَكَّمْتَ فِي أمْري بِلا سَبَبٍ

حُكْمُ (الطَّوارئِ) أدْمَى سَهْمُهُ كَبِدي

مَـا زِلْـتُ مُسْـتَهْلَكًا فِي لُقْمَـةٍ بَعُـدَتْ

وأنْـتَ مُسْـتَهْلَكٌ فِي المَـالِ والوَلَـدِ !!

فِي يَـوْمِ نَصْـرِكَ تَبْـدُو وَاقِفًـا وَهِنًـا

مَهْمَـا تَمَثَّـلْتَ زُورًا وِقْفَـةَ الأَسَـدِ !

حَمَّلْـتَ نَصْـرَكَ حَقًّـا فَـوْقَ طَاقَتِـهِ

وتُغْمِضُ العَيْنَ عَنْ إخْفَاقِكَ الأَبَدي !

خَلْـفَ الجُمُـوعِ مِـنَ الحُـرَّاسِ تُرْهِبُنَـا

فَاظْهَرْ لَنَـا مُفْـرَدًا لَـوْ كُنْتَ ذا جَلَدِ !

مَـا بَايَعَتْـكَ جُمُـوعُ النَّـاسِ رَاغِبَـةً

ولا أَرَادَتْـكَ يَوْمًـا قَائِـدَ البَلَـدِ

أرْضِـي التِـي رَفَضَـتْ مُسْـتَعْمِرًا وَثَـنًا

لَنْ تَسْتَكِينَ لأهْلِ « الحَلِّ والعُقَدِ » !

هُـمْ أَقْنَعُـوكَ بِـأنَّ الأرْضَ قَـدْ سَـجَدَتْ

مِنْ تَحْتِ إسْتِكَ.. إسْتِ الوَاحِدِ الأحَدِ !

شَـعْبِي سَـيَمْكُـثُ فِي أَرْضِـي لِيَنْفَعَهَـا
وأَنْـتَ .. تَرْحَلُ يَـا مِسْـكِينُ كَالزَّبَـدِ

مَـا زِلْـتَ مُقْتَصِـدًا حِـينَ العَطَـاءِ لَنَـا
وحِـينَ أَخْـذِكَ دَوْمًـا غَيْـرَ مُقْتَصِـدِ !

كَـمْ سَـانَدَتْكَ مَتَـارِيسٌ وأَسْـلِحَةٌ
لَكِـنْ مِـنَ النَّـاسِ تَبْـدُو دُونَمَـا سَـنَدِ

فَانْصِبْ سُرَادِقَ وَهْمِ النَّصْرِ فِي وَطَنِـي
بِـهِ عَـزَاؤُكَ بَعْـدَ المَـوْتِ فِي كَمَـدِ!

القَاهِرة
٨,٠٠

٢٠٠٤/١٠/٦

أَدِيبٌ

فِي أَيِّ فَـــخٍّ ذَا الأَديـــبُ أوْقَعَـــهْ ؟؟؟

وأيَّ سُـــمٍّ فِي « الحِـــوَار » جَرَّعَـــهْ ؟

قَـــدْ نَـــافَقَ الطَّـــاغُوتَ فِي حِـــوَارِهِ

خَفَّضَـــهُ ... وقَـــدْ نَـــوى أنْ يَرْفَعَـــهْ !

يَبْـــدُو صَـــغِيرًا كُـــلُّ مَـــنْ جِـــوَارَهُ

كَطِفْلَـــةٍ تَلـــهُو بثَـــدْيِ مُرْضِـــعَة !

هُـــو السَّـــمِينُ مَالِئًـــا شَاشَـــاتِنَا

لا تَحْتَويـــــهِ شَاشَـــــةٌ مُرَبَّعَـــــة !

قَدِ اشْتَكَى الكُرْسِيُّ مِنْ جِلْسَتِهِ

حَتَّـــى غَـــدَتْ أَرْجُلُـــهُ مُخَلَّعَـــة !

وبَدْلَـــةٌ بَـــدَتْ كَمَـــا سُـــرَادِقٍ[1]

يَكْفِـــي لِعَقْـــدِ نَـــدْوَةٍ مُوَسَّـــعَة !

لَـوْ قُطِّعَـتْ كَسَـتْهُ حَيًّـا كَـامِلاً

مَـعْ فَـائِضٍ عَبْـرَ الفُصُـولِ الأَرْبَعَـة !

إنْ قَـامَ مِـنْ أمَـامِ تِلْـكَ « الكَـامِيرَا »

تَـرَى المَكَـانَ هَـبَّ فيـهِ زَوْبَعَـة !

ولُغْـدُه[2]... مِنْطَـادُ دُهْـنٍ رَابِـضٌ

تَحْتَـارُ ذَاكَ لُغْـدُهُ ؟ أمْ صَـوْمَعَة ؟

(١) السُّرَادِقُ : مكان يجتمع فيه الناس لعرس أو مأتم ، وقد يحاط بالقماش .
(٢) لُغْدُه : اللُّغْدُ اللحمة بين الحنك وصفحة العنق .

أَصَـــابِعٌ كَالمَـــوْزِ بَعْـــدَ نُضْـــجِهِ

وصَـــلْعَةٌ تَبْـــدُو بِحَجْـــمِ مَزْرَعَـــة !

الحَجْـمُ ... ضِـعْفُ الفِيـلِ فِي انْتِفَاخِـهِ

وعَقْلُـــهُ ... قَـــدْ تَحْتَويـــهِ قَوْقَعَـــة !

إذا مَشَـــــى ... رَأيْتَـــــهُ مُفَرَّقًـــــا

سُـبْحَانَ مَـنْ عِنْـدَ القُعُـودِ جَمَّعَـهْ !

ويَطْـــرَحُ السُّـــؤَالَ فِي سَـــذَاجَةٍ

ثُـمَّ يَقُـولُ : « فِي اللِّقَـاءِ فَرْقَعَـة » !

يُلَقِّـــنُ الضَّـــيْفَ الجَـــوَابَ بَاسِـــمًا

كَأَنَّـهُ فِي الحُكْـمِ صَـارَ مَرْجِعَـهْ !

نَـــــرَاهُ سَـــــاجِدًا أَمَـــــامَ رَبِّـــــهِ

لسَـــبْعِ سَـــاعَاتٍ طِـــوَالٍ مُمْتِعَـــة

أَحْرَجَـــهُ بِحَادِثَـــاتٍ قَـــدْ مَضَـــتْ

وذِكْرِيَـــاتٍ فَاشِـــلاتٍ مُوجِعَـــة !

أَضْـــحَكَنَا بِكِرْشِـــهِ ... وضَـــيْفِهِ

ومَدْحُـــهُ لَـــهُ .. سِـــبَابٌ مُقْذِعَـــة !

سَأَلْتُ نَفْسِي - مِثْـلَ كُـلِّ مَـنْ رَأَى -

أَضِـــدُّهُ هَـــذا « الأديـــبُ ».. أَمْ مَعَـــهْ ؟

القَاهرة
٦,٠٠

٢٠٠٥/٤/٣٠
صَبَاحًا

تَنَاسُلُ العُقَم!

ولَـــمْ تَـــزَلْ عُقُولُنَـــا تُجَـــادلُ

ومَـــعْ عَـــدُوٍّ أرْضِـــنَا نُخَاتِـــلُ[1]

كَلامُنَـــا المَنْبُـــوشُ مِـــنْ أَفْهَامِنَـــا

يُخْلَـــطُ فيـــهِ حَابِـــلٌ ونَابِـــلُ

مَـــتْنُ الجُـــدُودِ لَـــمْ يَـــزَلْ مُطَلْسَـــمًا

يَحْتَـــارُ فيـــهِ نَاقِـــلٌ فَنَاقِـــلُ !!!

هَـــذا الصِّـــرَاطُ أَعْـــوَجٌ مِـــنْ فَهْمِنَـــا

وفِكْرُنَـــا إِفْـــرَازُهُ دَمَامِـــلُ !

(١) نُخَاتِلُ : أي نخادع .

بِيبَـرْسُ .. أَوْ صَـدَّامُ .. أَوْ لُقْمَـانُ .. أَوْ

إبْلِـيسُ .. عِنْـدَنَا إِمَـامٌ عَـادِلُ !!!

قَيْلُولَـةُ المَاضِـي بأَرْضِـي اسْـتَهْلَكَتْ

جـيلاً دَنيئًـا عَـزَّ فيـهِ الفَاضِـلُ !

فِعْـلُ الإِفَاقَـةِ اشْـتَكَى مَنَامَنَـا

وأَرْضُـنَا يَصُـولُ فيهَـا الصَّـائِلُ !

تَكَلَّسَـتْ عِظَامُنَـا مِـنْ عَجْزِنَـا

وكُسِّـرَتْ ... وأَنَّـتِ المَفَاصِـلُ

تَنَاسَـخَ العُقْـمُ القَـديمُ فِكْـرُهُ

وفَرْضُـنَا تَمْسَـحُهُ النَّوَافِـلُ !

مُؤَهَّـلٌ للانْقِـرَاضِ فِكْرُنَـا

ولَـمْ نَـزَلْ لبَعْثِـهِ نُحَـاوِلُ

مِثْـلُ البُثُـورِ فَـوْقَ جِلْـدِ أُمَّتِـي

تَأويـلُ قَـوَّادٍ وشَـيْخٌ جَاهِـلُ !

أَجْـرَاسُ إِنْـذَار الحُـرُوبِ انْطَلَقَـتْ

وطَيْـفُ « هُولاكُـو » أَمَـامِي مَاثِـلُ !

كَـمْ سَـنَةً عَقْلِيَّـةً يَسْـبِقُنَا

عَـدُوُّنَا ؟ .. والعَقْـلُ فِينَـا غَافِـلُ

إِذَا أَتَـى عَـدُوُّنَا فَـدِينُنَا

« دَرْوَشَـةٌ » آخِرُهَـا تَوَاكُـلُ !

أَيْـنَ الرِّجَـالُ خَـافَ مِـنْهُمُ الـرَّدَى ؟
مِـنْ حِـيرَةِ المَسْـؤُولِ مَـاتَ السَّـائِلُ !

نَقُـــولُ للشَّـــهِيدِ وَقْـــتَ نَزْعِـــهِ
هَــذا الجِهَــادُ لَــيْسَ مِنْــهُ طَائِــلُ !

يَحْيَــا العَــدُوُّ رَاكِبًــا مِــنْ فَوْقِنَــا
مُعَـــزَّزًا ... ويَسْـــقُطُ المُنَاضِـــلُ !

شَـــهِيدُنَا .. مُـــتَّهَمٌ فِي عِرْضِـــهِ
كَـيْ يَسْـتَرِيحَ فِي القُصُـورِ القَاتِـلُ !

مَــنْ سَــلَّمَ الأَرْضَ الــتي أَفْنَــى بِهَــا
جُـــلَّ الـــدِّمَاءِ زَارِعٌ وعَامِـــلُ ؟

أُفٍّ لحُكْـــمٍ شَـــائِهٍ يُخْـــزَى بِـــهِ
كِرَامُنَـــا ... لَكِـــنْ يُعَـــزُّ السَّـــافِلُ

قَـــدْ غَلَّفُـــوا بِـــالعِزِّ كُـــلَّ ذِلَّـــةٍ
فَاحْتَـــارَ فِي فَـــكِّ الرُّمُـــوزِ العَاقِـــلُ

يَـــا أَيُّهَـــا المَفْعُـــولُ فيـــهِ دَائِمًـــا
مَـعْ أَهْلِنَـا قَـدْ بِـتَّ أَنْـتَ الفَاعِـلُ !

لا يَسْـلَمُ العُهْـرُ الـدَّنِيءُ مِـنْ أَذًى
يَـا أَيُّهَـا المَقْتُـولُ .. أَنْـتَ القَاتِـلُ !

قَدَاسَـــةُ النُّصُـــوصِ لَـــيْس ذَنْبَهَـــا
رَأْسٌ بِـــلا عَقْـــلٍ .. وعَـــزْمٌ خَامِـــلُ !

الـــــدِّينُ فِي أَفْهَامِنَـــــا مُخْتَصَـــــرٌ

فِي قَوْلِـهِ : « تَنَـاكَحُوا تَنَاسَـلُوا » !!!

واحَة سيوة ٢٠٠٥/٥/٢٥

٥,٠٠ صَبَاحًا

رِسَالَةٌ
فِي فُنُونِ الضَّرْبِ (*)

(*) هذه القصيدة أُهدِيَتْ إلى الصديق العزيز د. عبد الحليم قنديل ، الكاتب المعروف ورئيس تحرير جريدة العربي ، بعد حادث الاعتداء الخسيس الذي تعرض له في رمضان ١٤٢٥هـ ، وقد أُلقيت في عدة محافل ، وكان الجمهور يستقبلها بما يشرح صدر كاتبها .

اضْرِبْ ... فَلَسْنَا نخَافُ السَّوْطَ والوَجَعَا
اضْـرِبْ ... لأَنَّـكَ تَبْـدُو خَائِفًـا جَزِعَـا

الضَّـرْبُ ... قَشَّـةُ قَصْمِ الظَّهْـرِ في بَلَـدي
فَاضْرِبْ.. فَمَا كُنْتَ في ذا الأمْرِ مُبْتَدِعَا !

واضْـرِبْ بِرَأسِـكَ حِيطَانًـا وأعْمِـدَةً
واضْـرِبْ بِظُلْمِـكَ أحْزَابًـا ومُجْتَمَعَـا

الضَّـرْبُ بـالكَفِّ سَـهْلٌ إنْ صَـبَرْتَ لَـهُ
والضَّـرْبُ بـالحَرْفِ دَوْمًـا يُـورثُ الهَلَعَـا !

فَاضْـرِبْ بِكَفِّـكَ طُـولَ اللَّيْـلِ تَوْءَمَهَـا
حَتَّـى بَـدَوْتَ كَمَـنْ في أهْلِـهِ فُجِعَـا

الضَّـرْبُ بالصَّـفْعِ في أرْضِـي مُخَـاطَرَةٌ
كَـمْ قَـدْ رَأيْنَـا مِـرَارًا صَـافِعًا صُـفِعَا !

واضْـرِبْ بِلَيْلِـكَ أخْمَاسًـا لِتُسْـكِتَنَا
تَـرَ النَّتِيجَـةَ صَـوْتَ الحَـقِّ مُرْتَفِعَـا !

كَـمْ مَـارَسَ الضَّـرْبَ قَـوَّادٌ وعَـاهِرَةٌ
كِلاهُمَـا لِصُـنُوفِ العُهْـرِ قَـدْ رَضَـعَا

فَاضْـرِبْ دُفُوفَـكَ يَـا مِغْـوَارَ بَلْـدَتِنَا
ونَـمْ بِنَصْـرِكَ طُـولَ الليْـلِ مُنْخَـدِعَا

لا الضَّـرْبُ يُجْـدي.. ولا الأَجْنَـادُ تُرْهِبُنَـا
كَـمْ ضَـارِبٍ قَـدْ دَفَنَّـا بَعْـدَمَا قَمَعَـا !

وَفِّـرْ سِـيَاطَكَ... لَـيْسَ السَّـوْطُ يُرْهِبُنِـي
واضْرِبْ لِتُسْكِتَ شِعْرِي في الدُّجَى الوَدَعَا !

* * *

يَـا مَـنْ بَـدَا بَارِعًـا في ضَـرْبِ إخْوَتِـهِ
لكِـنْ بِضَـرْبِ عَـدُوِّ الأَرْضِ مَـا بَرَعَـا !

رَاقِـبْ خُطَـاكَ... فَتِلْـكَ الأَرْضُ نَاقِمَـةٌ
والأَرْضُ تَطْـرَحُ دَوْمًـا جِـنْسَ مَـا زُرِعَـا

يَكْفِيكَ مَا قَدْ جَمَعْتَ العُمْرَ مِنْ عَرَقِي
يَـا مَـنْ خَزَائِنُـهُ لا تَعْـرِفُ الشَّـبَعَا

لا تَعْــرِفُ الزُّهْــدَ إلا فِي كَرَامتِنَــا
وإنْ بَــدَا مَالُنَــا تُبْــدي بِــهِ طَمَعَــا !

مَــا زِلْــتَ تَضْــرِبُ إِخْوَانًــا بِإِخْــوَتِهِمْ
حَتَّــى ظَنَنْــتَ بِــأَنْ فَرَّقْتَنَــا شِــيَعَا

اليَــوْمَ كُــلُّ رجَــالِ الحَــقِّ قَــدْ وَقَفَــتْ
هَلْ فَرَّقَ الضَّرْبُ هَذا الشَّمْلَ أمْ جَمَعَا ؟

وَحَّــدْتَ كُــلَّ جُنُــودِ الــرَّفْضِ فِي بَلَــدي
فَاشْــكُرْ لِضَــارِبِنَا ، وافْــرَحْ بِمَــا صَــنَعَا

مَــا زِلْــتَ تَكْــرَهُ صَــوْتَ الحَــقِّ مُتَّزِنًــا
وتَكْــرَهُ الخَيْــرَ والإحْسَــانَ والوَرَعَــا

الظُّلْــمُ نَــارٌ عَلَــى الظُّــلامِ تَحْــرِقُهُمْ
مَهْمَــا بَــدَا عَرْشُــهُمْ بالجُنْــدِ مُمْتَنِعَــا

فَاحْــذَرْ مِــنَ النَّــارِ .. إنَّ النَّــارَ مُحْرِقَــةٌ
ولْتَرْتَــدِعْ مَــرَّة .. لَــوْ كُنْــتَ مُرْتَــدِعَا !!

القَاهِرة
١٨ رمضَان ١٤٢٥هـ

٢٠٠٤/١١/٢
٣,٠٠ صَبَاحًا

رَجَـــاءٌ...!

يَا حَضْرَةَ الرَّئِيسْ ...

يَا مَالِكَ النُّفُوسِ والنَّفِيسْ ...

يَرْجُوكَ شَعْبٌ قَانِعٌ ...

فِي جُوعِهِ حَبِيسْ ...

بالشِّعْرِ ، أو بالنَّثْـرِ ...

بالتَّشْطِيرِ والتَّخْميسْ[1] ...

يَدْعُوكَ باسْمِ الشَّيْخِ والقِسِّيسْ ...

أنْ تَبْتَغِي شَيْئًا مِنَ التَّخْسِيسْ ... !!!

فأنْتَ فَوْقَنَا غَدَوْتَ رَاكِبًا ...

وظَهْرُنَا مِنْ جُوعِنَا

مُحَدَّبٌ تَعِيسْ ... !!!

(١) التَّشْطيرُ والتَّخْميسُ : من أشكال الكتابة الشعرية القديمة .

واللّهِ لا نُريدُ أنْ تَقُومَ

لكِنْ نَطلُبُ التَّخْسِيسْ ... !!!

القاهرة ٢٠٠٤/٩/٨

٣,٠٠ صَبَاحًا

سِفَاحٌ عَلَى يَدِ مَأْذُونْ

سِـــفَاحٌ يَـــا قِيَادَتَنَـــا ورَبِّ الـــتِّينِ والزَّيْتُـــونْ
سَـــئِمْنَا نَشْـــرَةَ الأخْبَـــا رِ تَقْريـرًا عَـنِ المَـأفُونْ[1]
سَـــئِمْنَا مِـــنْ خِطَابَتِـــهِ بـلا شَـكْلٍ ولا مَضْـمُونْ
سَـئِمْنَا وَصْـفَ مَـنْ لا يَعْـ ـبُدُ الـدُّولارَ بالمَلعُـونْ !
بـأعْلَى صَـوْتِ أشْـعَاري سَأبْصُـقُ لَفْظَـكَ المَلْحُـون
لَعَنْـتُ الخُـوذةَ الحَمْقَـا ءَ تَحْكُمُ شَعْبيَ المسْجُونْ
لَعَنْـتُ عَصًـا لحُكَّـامِي تُكَسِّـرُ شِـعْريَ المَـوْزُون
تَحَـرَّكْ يَـا ابـنَ هَـذي الأَرْ ضِ أَخْرجْ عَزْمَكَ المَدْفُونْ
تَحَـرَّكْ يـا سَـلِيلَ العِـزِّ عَـلَّ القَـوْمَ يَتَّعِظُـون
تحَـرَّكْ .. آخِـرُ الأعْمَـا رِ لَـو تَـدْري لِقَـاءُ مَنُـونْ !
تَمَـرَّدْ تَلْقَ جُنْـدَ الكَلْـ ـبِ رَغمَ الدِّرْعِ يَرْتَعِـدُونْ

* * *

(١) المأفُونُ : ناقص العقل .

سَـأُطْلِقُ مَـاردَ الأشْـعَا ... رِ يُنْصِفُ شَعْبَنَا المَغْبُون[1]
سَـيَقْطَعُ أذرُعًـا للظُّلْـ ... ـمِ مِثْـلَ الخِنْجَرِ المَسْنُون
يُحَـرِّكُ عَـزْمَ هَـذا الشَّعْـ ... ـبِ سِـحْرًا دُرُّهُ المَكْنُـونْ
إذا مَـا كَـانَ هَـذا الظُّلْـ ... مُ فِي بَلدي فكَيفَ نَكونْ؟
سَأَفْضَـحُهُ وأَقْتُلُـهُ ... بشِـعْري العَاقِـلِ المَجْنُـون
سِـفَاحٌ يَـا قِيَادَتَنَـا ... قِيَادَتُكُم، فَهلْ تُصْغُونْ ؟
سِـفَاحٌ رَغْـمَ مَـا أَبْدَيْـ ... ـتُمُو عُهْـرًا ومَـا تُخْفُـون
بـرَغْمِ تَوَاطُـؤِ الجُنْـديِّ ... والطَّبَّـالِ والمَـأذُون .. !

القاهرة
٤,٠٠

٢٠٠٤/١٠/١٢
صَبَاحًا

(١) المَغْبُونُ : أي المظلوم .

عَلى سَهْوَة

صَبَاحُ الهَمِّ والآلامِ

والقَسْوَةْ ...

صَبَاحُ الغَدْرِ

أشْرَبُهُ مَعَ القَهْوَةْ ...

عَلى سَفْحٍ مِنَ الإحْبَاطِ أيَّامِي

وتَرْقُبُنِي طُمُوحَاتِي

عَلى رَبْوَةْ ...

أُعَانِي جَمْرَةَ السُّلطَانِ

في بَطْنِي قَدِ اشْتَعَلَتْ ...

بجُوعٍ ...

أوْ بأغْذِيَةٍ مُهَجَّنَةٍ ...

تُريقُ دَمِي ...

وتَقْتُلُ بَسْمَةَ الأطْفَالِ

في بَلَدي ...

كَأنَّ القَتْلَ قَدْ أمْسَى

لَهُمْ شَهْوَةْ ... !

كَأنَّ الدَّمْعَ حِينَ يَسِيلُ

مِنْ عَيْنَيَّ

يُصْبِحُ قِمَّةَ النَّشْوَةْ ...

كَأنَّ وَفَاةَ آلافٍ وآلافٍ

بِلا ذنْبٍ

يُعَدُّ بِعُرْفِهِمْ هَفْوَةْ ...!

* * *

أنَا مَنْ صَانَ عَهْدَ الأرْضِ

لَمْ يَقْبَلْ بِبَيْعِ العِرْضِ

مَهْمَا كَانَتِ الرِّشْوَةْ ...!

عَبَرْتُ عَلى جِرَاحِ الأمْسِ

فَوْقَ قَنَالِ آلامي

وغَيْري نَحْوَ أعْدَائِي

يُوَاصِلُ في الدُّجَى عَدْوَهْ ...!

قَسَوْتُ عَلى احْتِيَاجَاتي

وبِعْتُ صُنُوفَ تَرْفِيهِي

وغَيْري في القُصُورِ البِيضِ

يَجْعَلُ رَبَّهُ لَهْوَهْ ...!

* * *

بِيَوْمٍ سَوْفَ أرْقَى فَوْقَ

خَيْلِ الحَقِّ

طَابَتْ للعُلا صَهْوَةْ ...

يُحَفِّزُ دَرْبَ إقْدَامِي كَرَامَاتٌ

وتَأريخٌ مِنَ النَّخْوَةْ ...

تُحَفِّزُنِي كِتَابَاتٌ

تَخُطُّ بِدَاخِلِي صَحْوَةْ ...

وغَيْري ...

سَاكِنٌ في الصَّفْحَةِ الأولى

كَمَا أسَدٍ مَعَ اللبْوَةْ ...

وعَزْمَتُهُ لِسَادَتِهِ لَهَا مِلْيُونُ

قَوَّادٍ وقَوَّادٍ ...

وكُلُّ طَر يقِهِ كَبْوَةْ ...

* * *

يُعَيِّرُنِي بِضِيقِ الحَالِ

فِي كُوخِي ...!

كَأنَّ الفَقْرَ مِنْ صُنْعِي ...!!!

كَأنِّي كُنْتُ مَسْؤولاً عَنِ السّرِقَاتِ ..

والنَّكَسَاتِ ...

والنَّكَبَاتِ ...

والصَّرَخَاتِ ...

والآهَاتِ ...

والدَّمَعَاتِ ...

واسْتِئْصَالِ مَا أحْبَبْتُهُ عُنْوَةْ ...!

* * *

رُوَيْدَكَ ...

أنْتَ مَنْ قَدْ بَاعَ أحْلامِي

عَلى سَهْوَةْ ... !

القاهرة

٦,٠٠

٢٠٠٤/٦/٢٥

صَبَاحًا

امرَأةُ العَزيز !

مَـنْ للرِّجَـالِ مِـنَ النِّسْـوانِ يحَمِيْنَـا ؟

أمْ مَـــنْ يُحَقِّـــقُ في يَـــومٍ أمَانينَـــا ؟

هَـذا العَزيــزُ عَلــى التِّلفَـازِ مُنْشَـغِلٌ

ونِسْـوَةُ الحَـيِّ قَـدْ قَطَّعْـنَ أيْـدينَا !

جَاءَتْ « زُلَيْخَا » وَوَفْدُ الذُّلِّ يَصْحَبُهَا

ومَـا أَتَتْنَـا بِشَـيْءٍ مِـنْ أَمَانينَـا !

أكْـرِمْ بهَـا امـرأةً .. كَـمْ وَزَّرَتْ رَجُـلاً

مِـنْ قَـوْمِ لُـوطٍ ومِـنْ أرْدا أهَالينَـا !

مَـا زالَ كُـرْهُ الرِّجَـالِ الغُـرِّ في دَمِهَـا

دَاءً ... لـذا دَمُهَـا أعْيَـا المُـدَاوينَا !

قَـدْ عَالجوهَـا بِـزَرْعٍ خَـابَ زَارعُـهُ

وبـالتَّخَلُّص - حَتْمًا - مِنْ مَخَاصِينَا !

كَـمْ مِنْ قَـوانينَ قَدْ سَنَّتْ بحَاضِرنَا

كَـأنَّ لَـدَّتَهَا إلْغَـاءُ مَاضِـينَا ... !

كَـمْ يُوسُـفٍ بَـاتَ مَسْـجُونًا بـلا أمَـلٍ

ومَـا وَجَـدْنَا بأرْضِـي مَـنْ يُعَزِّينَـا

كَـمْ قِمَّـةٍ لِنِسَـاءِ الحَـيِّ قَـدْ عُقِـدَتْ

بهَـا « زُلَيْخَـا » علـى الأَنْغَـامِ تُشْـجينَا!

رَبَّـتْ وَلِيًّـا لعَهْـدٍ بَـاتَ مَنْهَجُـهُ

يَرَى الريِّادَةَ فِي « لُوسي » وفِي « دينَا » !

عَهْـدَ الشَّـوَاربِ ولَّـى الآنَ فَـاتَّعِظُوا

ولتَلْزَمُـوا دُورَكُـمْ ذُلاًّ مَسَـاكِينَا !

وخِصْـيَةُ العِـزِّ كَـمْ بَاتَـتْ مُعَيَّـرَةً

كَـأنَّ خِصْـيَتَنَا زَادَتْ بَلاوينَـا !

يَا قَومَ لُوطٍ .. هَنِيئًا .. جَاءَ عَهْدُكُمُو

فَاسْتَبْسِـلوا لَبُـؤَاتٍ فِي أراضِـينَا !

كَأنَّهَـا قَـدْ خَصَـتْ شَـعْبًا بِأكْمَلِـهِ

فَمَنْ تُرَى بَعْدَ قَطْعِ الـ ..... يُجْدِينَا ؟

قَالوا : « سَتَنْهَضُ بالتَّثْقِيفِ فِي بَلَدي »

فَقُلْتُ : « رَقْصٌ وطَبْلٌ لا يُـرَ بِّينَـا ! »

قَالوا : « سَتَرْعَى حُقُوقَ الطِّفْلِ فَانتظِروا »

فَقُلْتُ : « قَدْ حَوَّلَتْ جِيلاً مَجَانينَـا » !

كَـمْ رَاوَدَتْنَـا .. وكَـمْ هَمَّـتْ بنَـا زَمَنًـا

كَـأنَّهَا - وَيْحَ شِعْري - مِنْ أعَادِينَـا !

لَكِنْ رَفَضْنَا .. وكَمْ مِنْ أهْلِهَا شَهِدُوا

أنَّ العَزيــز غَــدَا فِي القَصْــرِ عِنِّينَــا !

القاهرة
٢,٠٠

٢٠٠٥/٤/٢٣
صَبَاحًا

مُحَاوَلَةٌ أُحَاوِلُهَا...

بأشـــــواقِي أُبَادِلُهَـــــا وتُرْهِقُنِـي سَلاسِلُهَـا ... !
وأسْـــكُنُ فِي مَنَازِلِهَـــا وتَسْـكُنُنِي مَنَازِلُهَـا ... !
بأشْـعَارٍ كَمَـوْجِ البَحْـ ـرِ أُغْـرِقُ مَـنْ يُطَاوِلُهَـا
وأعْشَـقُهَا .. وتَعْشَـقُنِي وتَخْنُقُنِـي جَـدَائِلُهَا[1] !!!
فَأُصْـبِحُ لَوْحَـةً عَـذْرَا ءَ تَرْسُـمُنِي أنَامِلُهَـا
أنَـا الفَـانِي بِـأَوْزَارِي تُخَلِّـدُنِي فَضَائِلُهَـا
بِـلادي نَشْـوَةُ الأَشْـعَا رِ بَاقِيهَـا وزَائِلُهَـا
أنَـا يَـا مِصْـرُ وَرْدُ القُطْـ ـنِ زَارِعُهَـا وغَازِلُهَـا
عَزَفْتُ النَّايَ تَحْتَ النَّخْـ ـلِ مَسْـحُورًا أُغَازِلُهَـا
يُشَـوِّشُ دِفْءَ مَـا لَحَّنْـ ـتُ .. مَـا تُبْـدِي عَوَاذِلُهَـا
أنَـا يَـا مِصْـرُ فَـوْقَ الأرْ ضِ فَالِحُهَـا وعَامِلُهَـا
جُـذُوري تَحْت هَـذا الطِّيـ ـنِ أضْنَتْهَا مَجَـاهِلُهَـا

(١) الجَدَائِلُ : ضفائر الشعر ، ومفردها جديلة .

بِـلادي رَوْضَـةُ الدُّنْيَـا قَـدِ انْسَـدَّتْ مَدَاخِلُهَـا
تُهَدْهِـدُنِي نَدَاوَتُهَـا وتَقْـتُلُنِي غَوَائِلُهَـا
وتَفْتِـكُ بِـي قِيَادَتُهَـا وتَبْعَثُـنِي خَمَائِلُهَـا[1]
وتَبْنِينِـي حِجَارَتُهَـا وتَهْـدِمُنِي مَعَاوِلُهَـا
تُـدَوِّخُنِي سَـوَاقِيهَا وتُنْعِشُـنِي مَشَاتِلُهَـا
تُحَرِّكُنِـي بِهَـا الأزْهَـا رُ يَانِعُهَـا وذَابِلُهَـا
ويَسْكُنُ فِي بَيَاضِ الرُّو حِ صَـحْرَاهَا وسَـاحِلُهَا
تُطَـاوِلُ كُـلَّ كَـوْنِ اللَّـ ـهِ لَكِنْ .. مَنْ يُطَاوِلُهَا ؟

* * *

بِـلادي ... رُوحُ أشْـعَارِي أُقَاتِـلُ مَـنْ يُقَاتِلُهَـا
كُنُوزُ الأرْضِ لـو تَسْعَى لكُـوخِي لا تُعَادِلُهَـا
أنَـا فِي الهَـمِّ تَكْـوِينٌ تُمَزِّقُـهُ شَـوَاغِلُهَا

(١) الخَمَائِلُ : كل موضع يكثر فيه الشجر ، ومفردها خميلة .

فِــدَاكِ اليَــوْمَ أشْــعَاري وإِنِّـــــي الآنَ بَاذِلُهَـــــا
دُرُوبُ الحُلْـمِ يَـا مِصْـرُ انْـ ـــجَلَتْ نُـــورًا وَسَـــائِلُهَا
وشِـعْري فِيـكِ يَبْـدُو لـي مُحَاوَلَـــةً أُحَاوِلُهَـــا ... !

القاهرة
٤,٣٠

٢٠٠٥/٢/١٦
صَبَاحًا

عَبْدُالمَأمُورْ

أنَا عَبْدُ المَأمُورْ ...

وأَبِي عَبْدُ المَأمُورْ ...

وكَذلِكَ جَدِّي الأَكْبَرُ كَانَ

- كَمَا يَرْوِي لِي جَدِّي العَاشِرُ -

فِي المَاضِي ...

عَبْدَ المَأمُورْ ... !

أَحْيَا فِي مِنْطَقَةٍ وُسْطَى ،

مَا بَيْنَ الشَّاكِرِ والمَشْكُورْ ...

مَا بَيْنَ الآسِرِ والمَأْسُورْ ...

عَمَلِي فِي لَجْنَةِ تَسْوِيقِ المَاخُورْ ...

أوْ تَنْظِيفِ الأَوْسَاخِ لِتُصْبِحَ

كَالبَلُّورْ ...

أوْ دَفْنِ بَقَايَا أعْضَاءِ الأسَدِ

المَنْحُورْ !

وإذا رُقِّيتُ بِيَوْمٍ ...

أُمْسِكُ بالسَّاطُورْ ... !

* * *

اسْمِي عَبْدُ المَأمُورْ ...

وكَذلِكَ طَبْعِي ...

والتَّكْوينُ الجُسْمَانِيُّ يَدُلُّ

عَلى أَنِّي ...

عَبْدُ المَأمُورْ ...

أعْضَائِي كَامِلَةٌ ...

لَكِنْ عُضْوٌ مِنْهَا مَبْتُورْ ... !

لا أَشْعُرُ نَقْصًا ، رَغْمًا

عَنْ عُضْوِي المَذْكُورْ ... !

لا أَشْعُرُ بالحِرْمَانِ ، لأَنَّ الحَالَ

- بحَمْدِ اللّهِ وأَهْلِ الحَمْدِ وأعمَالي -

مَيْسُورْ ...!

* * *

في يَوْمٍ ...

قَالَ لِيَ الأَشْرَارُ :

« تَعَلَّمْ كَيْفَ تَثُورْ » !

فَقُلتُ : « أَثُورْ » ...

لكِنْ - والحَقُّ يُقَالُ - وَجَدْتُ

مَقَرَّ الثَّوْرَةِ خَلْفَ السُّورْ ... !

ونَهَانِي الآمِرُ أَنْ أتَكَلَّمَ فِي

المَحْظُورْ ...

والمُنْذِرُ - قَدْ قَالُوا -

مَعْذُورْ ... !

وأُمِرْتُ بأَنْ أَنْسَى مَا

لَقَّنَنِي الأَشْرَارُ ،

وأَرْفَعَ تَقْرِيرًا تَفْصِيلِيًّا

عَمَّا قَدْ دَارَ وسَوْفَ يَدُورْ ...

وفَعَلتُ بِكُلِّ طَوَاعِيَةٍ ...

فَأَنَا ...

عَبْدُ المَأمُورْ ... !

القاهرة

٥,٠٠

٢٠٠٤/٦/٢٣

صَبَاحًا

ابنُ سَعِيد(*)

(*) هذه القصيدة كتبها الشاعر عن كاتب معروف، يتميز بالكثير من الوقاحة، والبجاحة، ولكنه لا يعرف الصراحة ! ، وقد وصلته هذه القصيدة كصفعة على القفا ، وحين نشرتها جريدة العربي صوّرها بعض المثقفين الشرفاء ، ووزّعوها في مقر عمل هذا الكاتب الذي يتطاول دائمًا على كل مقاوم للسيطرة الأمريكية ، والتطبيع مع إسرائيل ، وهي مهداة إلى الكاتب الكبير الأستاذ فهمي هويدي حفظه الله .

الـذُلُّ يَـا ابْـنَ سَـعِيدٍ فِي مُحَيَّـاكَ
لَمَّـا غَـدَوْتَ لإِسْـرائِيلَ شُـبَّاكَا !

مَضَـى سَـعِيدٌ مِـنَ الـدُّنْيَا بِـلا تَعَـبٍ
كَـمْ كَـانَ يَنْفَعُنَـا لَـوْ كَـانَ رَبَّـاكَ !

كَالطِّفْلِ تَبْدُو وشَيْبُ الشَّعْرِ مُشْتَعِلٌ
مَـنْ للتَّفَاهَـةِ فِي الأهْـرَامِ لَـوْلاكَ ؟

فِي الفِكْـرِ تَبْـدُو وُصُولِيًّا بِـلا خَجَـلٍ
وإِنْ بَدَا المَالُ شَـاهَدْنَاكَ «حَبَّاكَـا»[1] !

(١) تذكيرًا بعبد الوهاب الحباك ، من كبار سارقي المال العام في مصر .

تُعْيِيــكَ حُجَّــةُ أهْــلِ الحَــقِّ نَاصِــعَةً
وفِي السَّــفَاهَةِ تُعْيِــي مَــنْ تَحَــدَّاكَ !

إلى اليَسَــارِ بِيَــوْمٍ كُنْــتَ مُنْتَسِــبًا
واليَــوْمَ فِي زُمْــرَةِ الأضْــدَادِ نَلْقَــاكَ !

تُغَيِّــرُ الــنَّهْجَ كَالحِرْبَــاءِ مُتَّخِــذًا
مِــنَ العَــدُوِّ صَــدِيقًا . . خَــابَ مَسْــعَاكَ

قَــدْ انْــتَهَكْتَ سُــتُورَ الفِكْــرِ مُــدَّعِيًا
أنْــهَكْتَ نَفْسَــكَ إنْــهَاكًا فَأنْــهَاكَ !

فَلْتَلْتَــزِمْ مَنْــهَجًا لَــوْ كُنْــتَ مُلْتَزِمــًا
أوْ فَالْزَمِ الصَّمْتَ عَنَّــا مُغْلِقًــا فَــاكَ !

* * *

الرَّكْــبُ يَــا ابْــنَ سَــعِيدٍ بَــاتَ مُنْطَلِقــًا
لا لَــيْسَ يُوقِفُــهُ مَــنْ بَــاتَ أفَّاكَــا !

مَــاذا يَضِــيرُكَ أنْ تَمْضِــي جَحَافِلُنَــا ؟
أمْ أنَّ لَــيْلاً مِــنَ التَّزْويــرِ أعْمَــاكَ ؟

سَــفَكْتَ يــا ابْــنَ سَــعِيدٍ دمْــعَ مُهْجَتِنَــا
ولَــمْ تَــزَلْ لِدِمَــاءِ الأرْضِ سَــفَّاكَا

لا لَــوْمَ يُلْقَــى عَلَيْــكَ اليَــوْمَ مِــنْ قَلَمِــي
يَــا مَــنْ حُرِمْــتَ لِنُــورِ الحَــقِّ إدْرَاكَــا

فَلْتَحْتَــرِفْ مِهْنَــةً أُخْــرَى مُشَــرِّفَةً
مَــاذا يَعِيبُــكَ لَــوْ أصْبَحْتَ «سَــبَّاكَا» ؟

القاهرة ٢٠٠٤/١١/٣٠

سِيَاسَةٌ فِي السَّرير

تَقُولُ لـي حَبِيبَتي : « لَـكَ العَجَبْ ! »

« تَهِـيمُ بالأشَـعَارِ فِي دُنْيَـا الأدَبْ »

فَقُلْـتُ : أنْـتِ لـي وسَـادَةُ الهَـوى

أنْسَـى عَلَيْهَـا مَـا بقَلبِـي مِـنْ تَعَـبْ

عَيْنَـاكِ قِيثَـارَةُ حُـزْنٍ دَافِـئٍ

تُحَـوِّلُ العُمْـرَ دُهُـورًا مِـنْ طَـرَبْ

أنَـا الغَريـبُ لَـمْ أزَلْ مُسْـتَغْرَقًا

يَنْسَى فُؤَادِي مِنْكِ كَمْ كَانَ اغْتَرَبْ

فَلْتَهْطُلِـي فـوْقَ حُقُـولٍ قَـدْ غَـدَا

رَبِيعُهَـا فَصْـلَ الجَفَـافِ والجَـدَبْ

فَاقْتَرَبَـــتْ .. كَمَوْجَـــةٍ تَـــرْفَعُني
بِمَائِهَـــا إلى بِحَـــارٍ مِـــنْ لَهَـــبْ

وضَـــمَّنَا السَّـــريرُ في ظَلامِنَـــا
وشَـهْوَةٌ كَالنَّـارِ تَأكُـلُ الحَطَـبْ

وفَجْـــأةً.. - ودُونَ أيِّ بَاعِـــثٍ -
ذكَـــرْتُ أنَّ مَـوْطِنِي أرْضُ العَـرَبْ

هَـــبَّ الصَّـــقِيعُ فَوْقَنَـــا في لَحْظَـــةٍ
لَـمْ أسْـتَطِعْ مِـنْ ذِلَّتِـي أنْ أنْـتَصِبْ !

القاهرة
٥,٠٠

٢٠٠٤/١٢/٨
صَبَاحًا

جِيلُ

يَـــا أيُّهَـــا الجيـــلُ الـــذي شَـــابَا
وعَـــنْ سَـــفِيهِ الفِعْـــلِ مَـــا تَابَـــا

مُلِّكْـــتَ أمْـــرَ النَّـــاسِ رافِضَـــةً
ولَـــمْ تـــزَلْ في الأمْـــرِ مُرْتَابَـــا !

مَتَـــى تُـــرَى تَرْحَـــلُ عَـــنْ أرْضِـــنَا
عَـــلَّ الأمَـــاني تَفْـــتَحُ البَابَـــا ؟

كَأنَّكُـــمْ والشَّـــيْبُ مُصْـــطَبَغٌ
غُـــرَابُ قُـــبْحٍ تَـــاهَ إعْجَابَـــا

أغْلَـــبُكُمْ في سُـــلْطَةٍ وثَـــنٌ
يَزيـــدُ بالأعْـــوَامِ إرْهَابَـــا !

وبَعْضُكُمْ مُعَارضٌ عَاجِزٌ
ولَمْ يَزَلْ للعَيْنِ كَذَّابَا !

ثَقَافَةٌ قَدْ أخَّرَتْ أُمَّةً
حَتَّى غَدَتْ في الأرْضِ أذنَابَا

* * *

جيلٌ يَرَى الشَّبابَ أُضْحُوكَةً
في وَجْهِهِ يُشْهِرُ أنْيَابَا

يَظْهَرُ للحِسَانِ نِدًّا لَنَا
وفي الغِنَاءِ صَارَ زرْيَابَا

جيلٌ عَلَى أجْيَالِنَا رَاكِبٌ
حُكُومَةً أضْنَى وأحْزَابَا

رَكَّزَ في أبنَائِهِ عُقَدًا
كَي يَقْبَعُوا مِنْ بَعْدُ حُجَّابَا

وكَمْ يُحَابي النَّقْصَ في نَسْلِهِ
وغَيْرَ ذاكَ النَّسْلِ مَا حَابَى !

حَتَّى غَدَوْنَا الآنَ في أرْضِنَا
- مِمَّا نُقَاسِي - مِنْهُ أغْرَابَا

شِعَارُهُمْ : « فَوْقَ الجَمِيعِ أنَا »
حَتَّى لِقَاءَ اللّهِ مَا هَابَا !

زَادَتْ تَجَاعِيدٌ عَلَى وَجْهِهِ
لَكِنْ يَظُنُّ ذاكَ جَذَّابَا !

مِـنْ نِصْـفِ قَـرْنٍ أوْ يَزِيـدُ اسْـتَوى

مِـنْ فَـوْقِ إسْـتِ الشَّـعْبِ وَثَّـابَا

جيـلٌ طَويـلُ العُمْـرِ - مِـنْ حَظِّنَـا -

أتْعَـبَ عِزْرَائِيـلَ أحْقَابَـا !

قَـدْ أكَـلَ الخَيْـرَاتِ فِي مَهْـدِهِ

خُبْـزًا .. ورُمَّانًـا .. وأعْنَابَـا

لَـمْ يَترُكُـوا شَـيْئًا لِمَـنْ بَعْـدَهُمْ

وجَـفَّ ضَـرْعٌ كَـانَ حَلاّبَـا

بِاسْـمِ الشَّـبَابِ قُلتُهَـا كَلِمَـةً

إيقَاعُهَـا يَتِيـهُ خَلاّبَـا :

« تَقَاعَـدُوا ، فَلَـيْسَ مِـنْ حَقِّكُـمْ

أنْ تُعْبَـدُوا فِي الأرْضِ أرْبَابَـا » !

القاهرة ٢٠٠٤/١٢/٥

٥,٠٠ صَبَاحًا

لاشَفَاعَةْ

يَا مَنْ رَضَعْتَ الكِذْبَ فِي
كُلِّ الظُّرُوفِ رِضَاعَهْ...
نَاوِرْ بتَعْديلِ القَوانينِ البَغِيضَةِ
زَاعِمًا أنَّ الخُضُوعَ شَجَاعَه ...
يَا مَنْ قَتَلْتَ بشَعْبِنَا إبْدَاعَهْ ...
مَا زَالَ كِرْشُكَ حَجْمُهُ مُتَضَخِّمٌ ...
وعَشِيرَتي بمَجَاعَهْ ... !
صَلِّ الفَريضَةَ نحْوَ « وَاشِنْطُونَ » لَيْلاً ...
مُفْرَدًا وجَمَاعَهْ ... !
يَا مَنْ مَنَعْتَ شُرُوقَ شَمْس تَحَرُّري
حَتَّى ظَنَنْتُ بأنَّ نُورَ الشَّمْسِ
فِي بَلَدي العَظِيمِ إشَاعَهْ ... !

يَا قَائِدَ الإصْلاح إنَّ فَسَادَكُمْ
فِي أرْضِنَا قَدْ بَاتَ لا يَحْتَاجُ أيَّ إذَاعَهْ ..
نَادَيْتَ بالتَّغْيِيرِ تَثْبيتًا لحُكْمٍ بَائِدٍ ..
مَارَسْتَ كِذْبَكَ فَوقَنَا ...
حَتَّى ظَنَنَّا الصِّدْقَ دَاءً
أنْتَ مِنْهُ مُحَصَّنٌ بمَنَاعَهْ ... !
يَكْفِيكَ مَا جَمَّعْتَ مِنْ خَيْرَاتِنَا ...
لَكِنَّ مِثْلَكَ ... لَيْسَ يَعْرِفُ أيَّ شَكْلِ قَنَاعَهْ ... !

* * *

بالأمْسِ كَمْ لَوَّحْتَ بالإرْهَابِ
فِي بُلدَانِنَا وكَأنَّهَا فَزَّاعَهْ ... !
زَايدْ عَلى الإصْلاح إفسَادًا لأرْضٍ

قَدْ غَدَتْ أَبْنَاؤُهَا مُلْتَاعَهْ ...

واظْهَرْ عَلى التِّلفَازِ

والبَسْ حُلَّةَ التَّغْيِيرِ في وَطَني

بكُلِّ وَدَاعَهْ ...

مَنْ ذا يُصَدِّقُ أنَّ مِثْلَكَ مُصْلِحٌ ... ؟

يَا مَنْ جَعَلتَ مِنَ الفَسَادِ صِنَاعَهْ ... !

الطَّبْعُ فيكَ وَضَاعَهْ ... !

والشَّيْبُ فيكَ خَلاعَهْ ... !

والحُمْقُ فيكَ بَرَاعَهْ ... !

والحُسْنُ فيكَ بَشَاعَهْ ... !

فَارْكُضْ وَرَاءَ طُمُوحِكَ المفْقُودِ

أنْ تَبْقَى عَلى أَنْفَاسِنَا ...

لَوْ تَقْدِرُ اسْتِرْجَاعَهْ ... !

* * *

لَمْ يَبْلُغِ الشَّعْبُ الذَّكِيُّ مِنَ

الحَمَاقَةِ عُشْرَ مَا بُلِّغْتَهُ

كَيْ تَسْتَطِيعَ خِدَاعَهْ ... !

أنَا ذلكَ الشَّعْبُ الذي لَمْ تَسْتَطِعْ

بالجُنْدِ يَوْمًا أن تَهِدْ قِلاعَهْ ...

الدَّخْلُ مَحْدُودٌ كَعَقْلِكَ ...

والجُمُوحُ مُسَيْطِرٌ لو تَسْتَطيعُ صِرَاعَهْ ...

كَمْ ظَالِمٍ فَوقي تَجَبَّرَ عَبْرَ تَأريخي

ولَكِنْ ...

كَمْ قَطَعْتُ ذِرَاعَهْ ... !

كَمْ مَارِدٍ حَكَمَ البِلادَ

بطُولهَا وبعَرْضِهَا

قَوَّمْتُ فيهِ طِبَاعَهْ ...

أنْتَ الوحِيدُ ...

أكَلْتَ مِنْ خَيْرَاتِنَا ...

لَكِنَّنَا ...

لَمْ نَسْتَطِعْ إشْبَاعَهْ ... !

* * *

يَا فَاسِدًا لَبِسَ الصَّلاحَ ذَرِيعَةً ...

بِيَدي أزَلْتُ قِنَاعَهْ ...

أتَظُنُّ شَعْبَكَ قَدْ يُصَدِّقُ

وَعْدَ خَيْرٍ كَاذبٍ

مُتَنَاسِيًا أوْجَاعَهْ ؟

الكُلُّ ضِدُّكَ

فَاسْتَفِقْ مِنْ غَفْلَةٍ خَدَّاعَهْ ...

الشَّعْبُ غَنَّى للتَّحَرُّرِ لَحْنَهُ ...

وقَصِيدَتِي قَدْ رَتَّبَتْ إيقَاعَهْ ...

الشَّعْبُ قَامَ مِنَ الرُّقَادِ كَمَارِدٍ

لا تَسْتَطِيعُ صِرَاعَهْ ...

والأرضُ صَلَّتْ نَحْوَ خَالِقِهَا العَظِيمِ

بذِلَّةٍ وضَرَاعَهْ ...

والنَّاسُ قَدْ رَغِبَتْ زَوَالَ الظُّلْمِ ...

والرَّغَبَاتُ مِنْ شَعْبِي الأبيِّ

مُطَاعَهْ ...

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فَارْحَلْ بنَسْلِكَ يَا بَغِيضًا

قَبْلَ أنْ يَأتي قِيَامُ السَّاعَهْ ...

وإذا رَفَضْتَ ...

فَلَيْسَ فيكَ شَفَاعَهْ ... !

القاهرة
٢٠٠٥/٣/٢٦
٧,٠٠
صَبَاحًا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حِوَارٌ مَعْ يَهُودِيّ

في سَفْرَةٍ مِنْ مُتْعِبِ الأسْفَارْ ...

بِجَانِبِي ذاكَ اليَهُودِيُّ الذي بَدَا

بِعَيْنِي أحْمَقًا ثَرْثَارْ ...

واصْطَنَعَ الحِوَارْ ...

يَقُولُ لِي : « أبْنَاءُ عَمٍّ أصْلُنَا ...

مَهْمَا بِيَوْمٍ فَرَّقَتْنَا الدِّيَارْ ... » !

وَدَدْتُ لَوْ عُدْتُ إلى أرْضِ المَطَارْ ...

وحِينَهَا أُغَيِّرُ المَسَارْ ...

لَكِنَّ مَا قَدْ صَارَ صَارْ ... !

يَقُولُ لي ثَانِيَةً : « أبْنَاءُ عَمٍّ أصْلُنَا

مَهْمَا الحُرُوبُ سَبَّبَتْ

مِنَ الدَّمَارْ » ... !

قُلْتُ لَهُ - لَعَلَّهُ يَخْرَسُ

حِينَ يُسْتَثَـارْ ... - :

« لَقَدْ عَبَدْتُمْ ذلِكَ العِجْلَ

ونَحْنُ نَعْبُدُ القَهَّارْ ... »

فَقَالَ لي مُسْتَهْزِئًـا :

« لَقَدْ عَبَدْنَا العِجْلَ يَا ابْنَ العَمِّ

لَـكِنْ ...

مَا عَبَدْنَا حِمَارْ » ... !

القَاهِرة
٦،٣٠

٢٠٠٤/١١/١٦
صَبَاحًا

القَصْرُ.. والدَّيْرُ..

والسِّفَارَةُ[*]

(*) كتبت هذه القصيدة تعليقًا على الفتنة التي عرفت بقضية « وفاء قسطنطين » ، وقد نشرت في جريدة العربي ، ولكن بشكل مقلوب ، فلم يفهم منها القراء شيئًا ... !

فِتْنَةٌ تَصْرُخُ : « هَلْ لِي مِنْ مُحَارِبْ ؟ »

ووَلِيَّـــا الأَمْـــرِ مَهْـــزُومٌ وكَـــاذِبْ !

وهِـــلاَلٌ بَـــاتَ فِي اللَّيْـــلِ حَزِينـــًا

وصَـــلِيبٌ فَـــوْقَ أَرْضِ النِّيـــلِ عَاتِـــبْ

دِيـــسَ شَـــعْبٌ بَـــيْنَ رَأْسَـــيْنِ وتَاهَـــتْ

وَحْـــدَةٌ مَـــا بَـــيْنَ نَهَّـــابٍ ونَاهِـــبْ

وإِذَا قُلْنَـــا بِـــأَنَّ الأَرْضَ عِـــرْضٌ

مَارَسَـا الحُكْـمَ اعْتِـدَاءً بالتَّنَـاوُبْ !

أَيْقَظَـــا الفِتْنَـــةَ فِي أَرْضِ سَـــلامٍ

وبَـــدَا العَقْـــلُ مِـــنَ الأُمَّـــةِ غَائِـــبْ

وإِذَا قُلْنَـــا : ارْحَمَانَـــا مِـــنْ هَـــلاكٍ

كَفْكَفَـــا دَمْـــعَ بِـــلادِي بالمَخَالِـــبْ

حَجَـــرًا أَلْقَيْـــتُ شِـــعْرِي فَـــوْقَ نَهْـــرٍ

سَـــكَنَتْهُ طَبَقَـــاتٌ مِـــنْ طَحَالِـــبْ

سَـاكِنَ الـدَّيْرِ تَرَفَّـقْ .. كَيْـفَ يَبْـدُو

كُـلُّ هَـذَا الـزُّورِ مِـنْ جُبَّـةِ[1] رَاهِـبْ ؟

لَـــيْسَ يُجْـــدِيكَ شِـــعَارَاتُ اتِّحَـــادٍ

بَيْنَمَـــا صِـــبْيَانُكَ الحَمْقَـــى تُشَـــاغِبْ

(١) الجُبَّةُ : ثوب واسع الكُمَّيْن ، مشقوق طوليًّا من الأمام ، يلبس فوق الثياب مثل العباءة ، لكن العباءة بلا كُمَّيْن .

سَاكِنَ الدَّيْرِ .. وكَمْ تَبْكِي صَلِيبًا
مَالَكَ اليَوْمَ لهَذَا الشَّعْبِ صَالِبْ ؟

عَمِّدِ الفِتْنَةَ في مَغْطِسِ شُؤْمٍ
وتَجَاوَزْ كُلَّ حَدٍّ « بالمَطَالِبْ » !

سَاكِنَ القَصْرِ تَمَهَّلْ في قَرَارٍ
كُلُّ مَا فيهِ خُضُوعٌ للأَجَانِبْ !

ارْفَعِ الظُّلْمَ عَنِ المِصْرِيِّ دَوْمًا
واصْنَعِ العَدْلَ بهَذا البَحْرِ قَارِبْ

ظَهْرُ شَعْبي يَنْحَنِي بَعْدَ شُمُوخٍ
وبَدَا المُحْتَلُّ فَوْقَ الظَّهْرِ رَاكِبْ

تُشْرِقُ الشَّمْسُ عَلى النِّيلِ صَبَاحًا
والقِيَادَاتُ حَمِيرٌ .. وثَعَالِبْ !

تَغْرُبُ الشَّمْسُ وذَاكَ النِّيلُ يَبْكِي
شَاكِيًا آلامَ لَدْغَاتِ العَقَارِبْ

هُوَ مُحْتَلٌّ . . ورَأْسَانِ اسْتَبَدَّا ..
كُلُّهُمْ في مَقْتَلِ الأُمَّةِ ضَارِبْ !

فَتَحُوا البَابَ لشَيْطَانِ اقْتِتَالٍ
لَيْسَ دُونَ البَابِ والشَّيْطَانِ حَاجِبْ !

يَا مَسِيحَ اللّهِ قُلْتَ : « اللّهُ حُبٌّ »
وأَرَى الحُبَّ مِنَ الأُمَّةِ ذَاهِبْ

يَـــا رَسُـــولاً بَلَّـــغَ الإِسْـــلامَ دِينـــًا
حَـرَّمَ الكُـــرْهَ عَلَـى كُـلِّ المَـذَاهِبْ

ضَـاعَ صَـوْتُ الحَـقِّ .. والظُّلْـمُ مُقـيمٌ
وتَلاشَـــى .. بَـــيْنَ مَغْلُـــوبٍ وغَالِـــبْ !

القاهرة ٢٠٠٤/١٢/٢٦
٦,٠٠ صَبَاحًا

للَّهِ حَمْـدْ

للّهِ حَمْدْ ... !

وكُلُّنَا للّهِ عَبْدْ ...

قَدَّرَ أنْ للأمْسِ غَدْ ...

قَدَّرَ أنْ للسَّيْفِ غِمْدْ ...

في الغَرْبِ خَيْرٌ مَا لَهُ حَصْرٌ وعَدّ ...

حُكَّامُهُمْ

يَسْعَونَ كَيْ يُرْفَعَ دَخْلُ الفَرْدْ ...

ونَحْنُ أيْضًا مِثْلُهُمْ ...

نَسْعَى لرَفْعِ دَخْلِ فَرْدْ ... !

الإسكندرية ٢٠٠٥/١/٣١

١٠,٠٠ مَسَاءً

يَنْتَابُني الصَّقِيع

يَنْتَابُنِي الصَّقِيعْ ...

فِي وطَنِي المَحْكُومِ

بِالكُرْبَاجِ والمُذيعْ ...

فِي دَوْلَةٍ شُيُوخُهَا تَحَكَّمَتْ

لرُبْعِ قَرْنٍ فِي النُّفُوسِ

حَرَّكَتْ شُعُوبَنَا كَمَا القَطِيعْ ...

فِي دَوْلَةٍ زَعِيمُهَا تَجَدَّدَتْ

بَيْعَتُهُ ...

ولَمْ يَزَلْ لأَرْضِنَا وعِرْضِنَا

يَبِيعْ ... !

يَبْدُو لنَا مُكَشِّرًا عَنْ نَابِهِ

لكِنَّهُ مَعَ العَدُوِّ دَائِمًا

كالخَادِمِ المُطِيعْ ... !

غَبَاؤُهُ يَحْكُمُهُ ...

وجَيْشُهُ يَحْكُمُنَا ... !

بالسَّيْفِ والتَّرْويعْ ...

تِلْفَازُهُ أقْنَعَهُ ...

بِأَنَّهُ القَديرُ والحَكِيمُ

والظَّريفُ والجَبَّارُ

والمُبْدِئُ والسَّجَّانُ

والمُعِيدُ والمَانِعُ

واللَّطِيفُ والمُمِيتُ

والشَّديدُ والجَـديدُ

والحَـديدُ والجَمِيلُ

والوَسِيمُ والذَّكِيُّ

والفَتِيُّ والنَّبِيُّ

والبَصِيرُ

والسَّمِيعْ ... !

ولَمْ تَزَلْ أمَامَنَا صِفَاتُهُ

غَبَاؤُهُ ... !

وطَبْعُهُ وَضِيعْ ... !

ونِصْفُ مَا يُقَالُ عَنْ

أخْلاقِهِ ...

مُزَوَّرٌ ... !

وكُلُّ مَا يُقَالُ عَنْ ذَكَائِهِ

تَلْمِيعْ ... !

وآيَةٌ عَلَى غَبَائِهِ بِأنَّهُ

غَدَا مُوَزِّرًا فِي مَرَّةٍ

مُخَنَّثًا ... !

وتَارَةً ...

مُشَيِّخًا...

فَضِيلَةَ الخَلِيعْ ... !

* * *

قَدْ عَمَّمَ الأوْرَامَ فِي أجْسَادِنَا ...

وجَفَّفَ الكِلْمَةَ فِي أقْلامِنَا ...

وصَادَرَ الحِكْمَةَ فِي أفلامِنَا ...

وجَرَّأَ السِّفْلَةَ مِنْ أقْزَامِنَا ...

وعَاقَبَ الرَّبيعْ ... !

والفَقْرُ عَمَّ في البِلادِ ثُمَّ

قَالَهَا الغَبِيُّ :

« إنَّهَا عَدَالَةُ التَّوْزيعْ » ... !

لَوْ صُغْتُ مِنْ أحْدَاثِ مَا

رَأيْتُهُ في عَهْدِهِ

شِعَارَ حَقٍّ وَاحِدٍ ...

أقُولُ بالتَّشْطِيرِ والتَّخْمِيسِ

والتَّثْليثِ والتَّرْبيعْ ...

العُهْرُ للجَمِيعْ ... !

* * *

ومِنْ ظَرِيفِ مَا جَرَى ...

بِأنَّهُ قَدْ عُمِّرَا[١] ...

لكِنَّهُ مَا عَمَّرَا[٢] ... !

فَدَهْرُنَا مُرُورُهُ سَرِيعْ ...

وكُلُّ تَعْمِيرٍ غَدَا

يَحْتَاجُ ألْفَ نَائِبٍ

ونَاهِبٍ

كَيْ يَصْدُرَ التَّشْرِيعْ ... !

ومَعْ خَرِيفِ عُمْرِهِ البَدِيعْ ...

ورَغْمَ كُرْهِنَا الفَظِيعْ ...

ومَا نُحِسُّهُ بِفَضْلِ حَجْمِ

(١) عُمِّرا : من العمر ... أي طال عمره .

(٢) عَمَّرا : من التعمير والبناء .

كِرْشِهِ وأهْلِهِ مِنْ

التَّجْويعْ ...

وبَعْدَ أنْ تَشَوَّقَتْ قُلُوبُنَا

لِلَحْظَةِ التَّوْديعْ ...

يُريدُ أنْ يُرَئِّسَ الرَّضِيعْ ... !

القَاهرة
٥,٠٠

٦ أكتوبر ٢٠٠٤
صَبَاحًا

سَيَقُولُونَ بأَنِّي (*)

(*) في يوم من الأيام، قد يكون قريبًا جدًّا، ستوجه للشاعر بعض أو كل هذه التهم!!!.

سَـيَقُولُونَ بـأنِّي أقْـبِضُ المَـالَ لأكْـتُبْ !
ورَصِيدي في بُنُوكِ الغَرْبِ ضَخْمٌ لَيْسَ يُحْسَبْ
وشُهُودُ الحَقِّ بالزُّورِ انبْرَتْ مِنْ كُلِّ مَذْهَبْ
سَوفَ أُعْدي النَّاسَ مَوْبُوءًا بِدَاءِ الشِّعْرِ أجْرَبْ
سَـيَقُولُونَ بـأنِّي أجْعَـلُ الكِلمَـةَ مِخْلَـبْ !

* * *

سَـيَقُولُونَ بـأنِّي لَـيْسَ عِنْـدي مِـنْ جَسَـارَهْ (١)
وبـأنَّ السَّـيْرَ في دَرْبـي لمـنْ يَبْغِـي خَسَـارَهْ
وبـأنِّي رَمْـزُ رجْسٍ عَـاشَ في عَصْـرِ الطَّهَـارَهْ
فَاسِـقٌ زَانٍ وخَمَّـارٌ طَمُـوحٌ للـوزَارَهْ !
سَـيَقُولُونَ بـأنِّي مَسْـكَني بَيْـتُ دِعَـارَهْ !

* * *

(١) الجَسَارَةُ : الشجاعة .

سَـــيَقُولُونَ بـــأنِّي كَلِمَـــاتي بَـــاردَهْ
وبـــأنَّ السِّـــحْرَ في شِـــعْري عَـــديمُ الفَائِـــدَهْ
ولـــذا اسْتُؤصِـــلَ شِـــعْري .. دُودَةً أو زَائِـــدَهْ
والتَّقَـــاريرُ عَلـــى كُـــلِّ انْحِـــرَافي شَـــاهِدَهْ
سَـــيَقُولُونَ بـــأنِّي مُنْـــتَمٍ للقَاعِـــدَهْ !

* * *

سَـــيَقُولُونَ بـــأنَّ الشِّـــعْرَ يَدْعُـــو للقُنُـــوط
وبـــأنِّي فَاسِـــقٌ أدْعُـــو لأشْـــكَالِ السُّـــقُوط
خَـــارجَ النَّـــامُوسِ نَهْجـــي وتَرَانيمـــي هُبُـــوط
عَنْكَبُوتٌ حَاكَ فَوقَ الشَّعْبِ بالشعْرِ الخُيُوط
سَـــيَقُولُونَ بـــأنِّي لَـــمْ أزَلْ مِـــنْ قَـــوْمِ لُـــوط !

* * *

سَـــيَقُولُونَ بـــأنِّي ... وأنَـــا في السِّـــجْنِ لَيْـــثُ
وقَصِـــيدي مَـــارِدٌ في وَجْهِهِـــمْ للنَّـــارِ يَحْثُـــو
شَـامِخٌ رَغْـمَ اعْتِقَـالي ، لَسْـتُ للأوْغَـادِ أجْثُـو
يَنْـبَحُ القَاضِـي لنَفْيـي ، ولجَـلادي يَحُـثُّ
أنا لَيْثٌ وهو كَلبٌ ، طَبْعُهُ في العَيْشِ لَهْثُ !

* * *

القَاهِرة
٢٠٠٠

٢٠٠٤/١٢/٨
صَبَاحًا

رَمَقٌ أَخيرٌ...

قَضَيْتُ عُمْري انْتِظَارًا عِنْدَ مُفْتَرَقِ
حَتَّى وَجَدْتُكِ دَوْمًا مُلتَقَى طُرُقِي

جَمَعْتِ كُلَّ صَبَاحِ الحُسْنِ مُشْرقَةً
وكُلَّ حُسْنٍ مِنَ الألوانِ في غَسَقِ

إنِّي عَشِقْتُكِ مَجَّانًا... بلا ثَمَنٍ
عِشْقَ التَّصَوُّفِ مَمْزُوجًا علَى شَبَقِ[1]

تَمَرْكَزَ الحُبُّ في الأَعْمَاقِ يَا صَنَمِي
تَمَرْكُزَ الحَلْقِ والشِّرْيَانِ في عُنُقِي

بَوَّابَةً لَمَدَارِ العِشْقِ كُنْتِ هُنَا
ولَمْ يَزَلْ مِنْكِ دَوْمًا أصْلُ مُنْطَلَقِي

(١) شبَّقَ : اشتداد شهوة الذكر للأنثى .

تَكْوينُنَا بَاتَ مَعْطُوبًا ... ونَعْشَقُهَا
القُبْحُ فينَا فَنَى ... والحُسْنُ فيكِ بَقِي!

جيلٌ تَجَرْثَمَ باللَّذَّاتِ وَاقِعُهُ
حَتَّى تَلَوَّثَ في الأفْكَارِ والخُلُقِ

أسْتَحْلِبُ اللّذَّةَ العَذْرَاءَ مِنْ أَلَمِي
وأرْسُمُ الشِّعْرَ ألوَانًا علَى الوَرَقِ

يَا أيُّهَا الوَطَنُ المَلْقِيُّ مُنْشَطِرًا
مَتَى سَيَظْهَرُ ضَوْءٌ آخِرَ النَّفَق ؟

تَشِفُّ مِثْلَ دُمُوعِ الليْلِ نَذْرفُهَا
وتَخْطِفُ اللُّقْمَةَ العَجْفَاءَ مِنْ طَبَقِي

مَا زَالَ نَهْجُكَ تُعْطِي العِلْجَ مَنْزلَةً
ويَحْجُبُ الحَقَّ عَنِّي عُرْفُكَ الطَّبَقِي

تَـابُوتُ حَرْفِـي بَـدَا لـي مِثْـلَمَا قَـدَرٍ
أنَــا الــذي وَاجَــهَ الأَقْــدَارَ بالعَــرَقِ

مَــا زِلْــتُ مُتَّهَمــًا بالعِشْــقِ فِي بَلَــدي
وشَاشَــةُ اللَيْــلِ مَعْــرُوضٌ بِهَــا أَرَقِــي

حُبِّي لأَرْضِيَ فَوْضَى .. لَسْتُ أفْهَمُهَا
شَـيَّدْتُ أعْلَــى بِنَــاءٍ دُونَمَــا نَسَــقِ !!!

كَتَبْتُــهُ بــدَمِي شِــعْرًا أُجَازِفُــهُ
حَتَّى اشْتَكَى قَارِئِي مِنْ لَسْعَةِ الحُرَقِ

يَــا أَيُّهَــا الــوَطَنُ المَصْــلُوبُ عَاشِــقُهُ
قَصِـيدَتِي فِيــكَ تَبْــدُو شَــهْقَةَ القَلَــقِ

أَلْتَــاعُ بالـوَطَــنِ الفَــاشِيِّ مَذْهَبُــهُ
حَتَّــى غَرَقْــتُ عَلَــى كَفَيْــهِ فِي غَرَقِــي

قَـدِ اعْتَقَلْـتُ زَمَـانَ الحُـبِّ فِي جُمَلِـي
لَكِـنَّ شِـعْرِي بأَرْضِـي غَيْـرُ مُتَّسِـقِ

إنِّــي تَطَهَّــرْتُ بالأَشْــعَارِ فِي زَمَنِــي
ولَــمْ أَزَلْ مِــنْ شُــجُونِي غَيْــرَ مُنْعَتِــقِ

أَوَّاهُ ... يَــا وَطَنَــًا أَمْسَــى يُطَوِّقُنَــا
مُنْـذُ الـولادَةِ ... حَتَّـى آخِـرِ الرَّمَـقِ !!!

واحَة سيوة
٣،٠٠

٢٠٠٥/٥/٢٧
صَبَاحًا